الأفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٨
- الإثنين
- ١١ جمادي الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
- ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

سيعقد المؤتمر الثالث عشر لجماعة المدرسين مع علماء البلاد

١

قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية

■الباحث: محمد تقي سبحاني

٢

إزاحة الستار عن ١١٠ كتابا حديثا للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

١

الإمام الخامنئي خلال لقاء مع جمع من أهالي محافظتي خوزستان وكرمان

دعم المقاومة الفلسطينية واجب ودعم الكيان الصهيوني جريمة وخيانة

إزاحة الستار عن ١١٠ كتابا حديثاً للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

أزيح الستار عن أحدث إصدارات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، وذلك بحضور أمين عام المجمع آية الله (رمضاني)

وفقا لما أفادته وكالة أنباء أهل البيت عليهم السلام الدولية ــ أبنا ــ أقيمت مراسيم إزاحة الستار عن أحدث إصدارات المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام قبل الظهر اليوم الخميس الموافق 7 جمادى الآخرة 1445 هـ/21 ديسمبر 2023 م ، وذلك بمشاركة الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام آية الله (رضا رمضاني)، ونائب رئيس الهيئة العليا للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام آية الله (دري النجف آبادي) في مبنى المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بمدينة قم المقدسة.

■ ترجمة 110 كتابا في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام إلى 22 لغة بالعالم

وأشار مدير القسم العلمي والثقافي في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام حجة الإسلام والمسلمين الدكتور (مهدي فرمانيان) في هذه المراسيم إلى إجرائات المجمع في مجال ترجمة الكتب، وصرح: إن ترجمة 110 كتابا في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام إلى 22 لغة بالعالم والتي تم إزاحة الستار عنها تعد من إجرائات إدارة القسم العلمي والثقافي في المجمع، وسياستنا أنّه إصدار هذه الكتب في البلدان المستهدفة، كما أننا على استعداد تام للتعاون من أجل طباعة الكتب في خارج البلاد.

وتابع سماحته: من الكتب التي ترجمت في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في هذا العام، 18 كتابا إلى اللغة التركية، و11 كتابا إلى اللغة الهوسية، و9 كتب إلى اللغة الفرنسية، و9 كتب إلى اللغة الإنجليزية، و7 كتب إلى اللغة البشتوية، و6 كتب إلى اللغة الإندونيسية، و6 كتب إلى اللغة العربية، و5 كتب إلى اللغة السواحيلية، و5 كتب إلى اللغة الأردوية، و4 كتب إلى اللغة الطاجيكة.

وأضاف مدير القسم العلمي والثقافي في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام: إن موسوعة (ويكي شيعة) الإلكترونية تعد من مفاخر إدارة القسم العلمي والثقافي في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، حيث بلغت عدد لغاتها إلى 22 لغة، ولها 14 مليون مشاهد في كل شهر، وقد أنشئت 6 آلاف مقالة في ويكي شيعة ستصل المقالات الحديثة في هذا العام 8 آلاف مقالة، كما أن مجموع المقالات التي أنشئت حتى الآن في جميع 22 لغة بلغت 23 ألف مقالة.

المصدر: ابنا

سيعقد المؤتمر الثالث عشر لجماعة المدرسين مع علماء البلاد

■ سماحة الشيخ فرخ فال في المؤتمر الصحفي للمؤتمر الثالث عشر لجماعة المدرسين:

سيعقد الاجتماع الثالث عشر لجماعة المدرسين يومي الثالث عشر والرابع عشر من جمادي الآخر في مدينة قم مع كبار العلماء من جميع أنحاء البلاد حول موضوع «رسالة الحوزات العلمية وأولوية التبليغ» يومي الأربعاء والخميس في قاعة المؤتمرات في مدرسة الامام الكاظم عليه السلام.

وأضاف نائب مدير الحوزات العلمية في شؤون المحافظات: خلال عقد هذه اللقاءات وبناء على طلب المشاركين، تقرر أن تعقد هذه اللقاءات وطنيا وإقليميا كل سنتين.

المصدر: الموقع الإلكتروني لجماعة المدرسين

زيارة وفد من مؤسسة دار الحديث مع المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

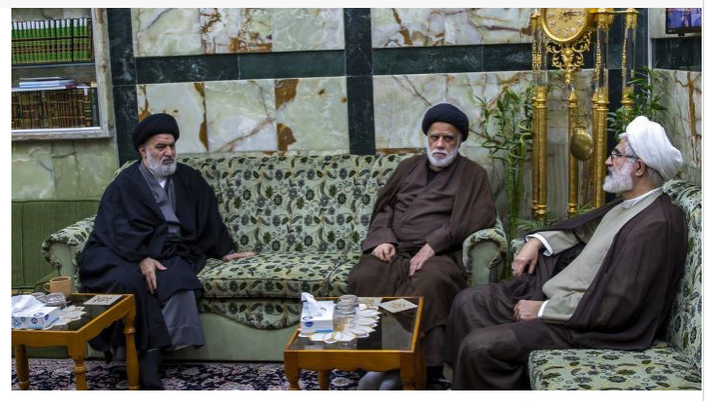

استقبل المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسية المقدّسة سماحة السيد أحمد الصافي، وفد مؤسّسة دار الحديث في قم المقدسة، مشيداً بجهودها لإحياء الكتب الروائية.

وقال مدير المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة السيد هاشم الميلاني «استقبل سماحة المتولّي الشرعيّ للعتبة العبّاسية المقدسة السيد أحمد الصافي، وفداً من مؤسّسة دار الحديث المتمثّل برئيسها السيد محمد كاظم الطباطبائي، ومدير وحدة الأخلاق الشيخ سبحاني نياه، ومدير منشورات دار الحديث في مدينة قم المقدسة».

وأضاف «أشاد السيد الصافي بجهود المؤسّسة واهتمامها بإحياء الكتب الروائية، مبدياً كامل استعداده للاستمرار بالتعاون المشترك في طباعة الكتب الحديثية التراثية وغير التراثية، وترجمة ما يستحقّ الترجمة منها، كما أبدى استعداد العتبة العباسية لطباعة كتاب (من لا يحضره الفقيه) وكتاب (نهج البلاغة)، وغيرها من الكتب الروائية التراثية التي سيتم تحقيقها في دار الحديث».

وأوضح أن «اللقاء تطرق أيضاً لضرورة اهتمام الحوزات العلمية بتراث العلماء، وارتباط المؤسّسات والمراكز البحثية بالمراجع العظام وأساتذة الحوزة العلمية لضمان سلامة العمل، إضافة إلى التأكيد على لزوم الاهتمام بالمسائل الفقهية المستحدثة المُبتلى بها».

وبين الميلاني أنّ «الوفد وضح استمرار العمل على جميع مؤلّفات الشيخ الصدوق، كما بيّن أعضاؤه انتهاءهم في العام المُقبل من تحقيق كتاب نهج البلاغة».

المصدر: موقع الكفيل

الأخبار الدولية

■ ضمن أسبوع الإمامة الدولي الثاني
العتبة العباسية تدعو الباحثين إلى المشاركة في مؤتمر الإمام الرضا(ع)

تدعو الأمانة العامة للعتبة العبّاسية الباحثين والمهتمّين من داخل العراق وخارجه، للمشاركة في مؤتمر الإمام الرضا(ع) ضمن فعّاليات أسبوع الإمامة العلميّ الدولي الثاني.

وكالة الحوزة

■ السيد نصر الله يتحدث في ذكرى استشهاد «الحاج قاسم والحاج أبو مهدي»

يتحدّث الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله يوم الأربعاء 2024/1/3 عند الساعة السادسة مساء في الاحتفال التكريمي الذي يقيمه حزب الله في الذكرى السنوية الرابعة لاستشهاد الحاج قاسم والحاج ابو مهدي ورفاقهما.

ابنا

■ أمير الكويت تلقى برقية تعزية من سماحة السيد السيستاني

إن أمير الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح تلقى برقية تعزية من سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني.

شفقنا

■ رئيسي: قضية فلسطين مركزية للعالم الإسلامي والبشرية جمعاء. أمريكا شريكة في جرائم الصهاينة ولا يمكن أن تكون محور السلام

قال رئيسي في كلمة له خلال مؤتمر طهران الدولي بشأن فلسطين إن ما يقربنا من بعضنا البعض هو الهم المشترك لكل العالم الإسلامي ومثقفيه ومسؤوليه وشخصياته السياسية والاجتماعية والثقافية والناشطين الإعلاميين.

تسنيم

■ مفتي عمان: اليمنيون أثبتوا قدرتهم في النكاية بالعدو الصهيوني

أشاد مفتي سلطنة عمان، الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، بهجمات الحوثيين البحرية على السفن الإسرائيلية، أو تلك المرتبطة بدولة الاحتلال في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، معتبرا أن «الشعب اليمني أثبت وزنه في النكاية بالعدوان الصهيوني».

شفقنا

■ قائد الثورة الإسلامية: أحداث غزة كشفت القناع عن الوجه المزيف للحضارة الغربية

اكد قائد الثورة الاسلامية آية الله السيد علي الخامنئي، انه لا أحد في العالم يفرق اليوم بين الكيان الصهيوني وأمريكا وإنجلترا وان استخدام واشنطن لحق النقض دون خجل على قرار مجلس الأمن لوقف إطلاق النار في غزة ، اسقط القناع عن الوجه المزيف للحضارة الغربية.

ابنا

■ رئيس مجلس علماء فلسطين لِمهر: المجتمع الغربي بعيد عن الإنسانية... نحن شعب مقاوم ومستمرون في نهجنا

أكد رئيس مجلس علماء فلسطين، الشيخ الدكتور حسين قاسم، أن المجتمع الغربي بقيادة امريكا وبريطانيا ومن دار في فلكهم لا علاقة له بالإنسانية، مشيراً إلى أن الهدنة أعطيت بعد خسائر الاحتلال الفادحة داخل غزّة ولا علاقة لها بالإنسانية.

وكالة مهر

■ العتبة الحسينية تحتفي بـ «اليوم العالمي للغة العربية»

حضور أكاديمي، أحيت العتبة الحسينية، اليوم العالمي للغة العربية بإقامة ندوة حملت عنوان (اللغة العربية بين التقليد والتجديد ودورها الريادي في مواجهة التحديات الثقافية المعاصرة).

الندوة العلمية أقامتها دار اللغة العربية التابعة لقسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية.

شفقنا

■ الخارجية اليمنية تقدر امتناع إسبانيا عن المشاركة في التحالف الأمريكي في البحر الأحمر

ثمّن نائب وزير الخارجية اليمني حسين العزي مساء السبت، امتناع إسبانيا عن الانجرار خلف الأكاذيب الأمريكية والبريطانية في موضوع الملاحة البحرية.

العالم

■ بالتعاون مع حوزة النجف الأشرف؛ إقامة مؤتمر ثقافي نسوي حول الدور الفعّال للمرأة في المجتمع

أقامت اللجنة المشرفة على مهرجان الشهادة السنوي الدولي بنسخته الثالثة عشرة، مؤتمراً ثقافياً نسوياً حول الدور الفعّال للمرأة في المجتمع.

وكالة الحوزة

.ملاحظة

نظريتان مهمتان حول لغة القرآن الكريم

.الشيخ الدكتور ليث العتابي

لقد ذُكرت نظريات كثيرة حول لغة القرآن الكريم، وهي متكثّرة متعدّدة، وأثير على بعضها أو أغلبها أو كلها ـ ربما ـ ملاحظات كثيرة، لذلك فيمكن لنا ـ هنا ـ تحديد نظريتين مهمتين بخصوص لغة القرآن الكريم، هما:

■ أ. النظرية الأولى: نظرية اللغة الواضحة

مفادها أن القرآن الكريم واضح جدًّا، وأن ورود ألفاظ كـ(العام)، (السنة)، (الحول)، (الحجة) هو لأنها مختلفة ومتغايرة فيما بينها، وحينها فإنه لا يكون في القرآن الكريم ترادف.

كذلك يمكن القول بنحو ما إنه ليس هنا أي (مجاز)، أو (كناية)، أو (تشبيه) كما في اللغة العادية، بل كلٌ بحسبه.

لكن سيكون هنا سؤال مهم حول القرآن الكريم وفق هذه النظرية، وهو حول وجود (المتشابه) في القرآن الكريم؟ وكذلك وجود ألفاظ ومفردات غير واضحة كـ(الحروف المقطعة) في القرآن الكريم، فما هو الجواب؟

■ ب. النظرية الثانية: نظرية اللغة المشفرة

أي إن القرآن الكريم قد جاء بعبارات (مشفرة) في مواضع وموضوعات معينة، وذلك لغايات لربما منها (الحفظ)؛ أي حفظ القرآن الكريم من يد المتلاعبين، حينها فإن الألفاظ كـ(عام)، و(سنة)، و(حول)، و(حجة) هي واحدة، والترادف ـ هنا ـ يجري فيها وفي غيرها، وذلك لأجل حفظ القرآن الكريم، لكننا ـ هنا ـ لن نمنع (المجاز) المساوق للمبالغة وللكذب كونه يعني خلاف الحقيقة، ليثار سؤال هو: هل في القرآن الكريم مبالغة وكذب وأساطير وتخيلات؟

وكذلك لن نمنع وقوع (الكناية)، و(التشبيه) في القرآن الكريم كما في اللغة العادية، فما هو الحل؟ وما هو تخريجها وتوجيهها؟

للجواب عن الأسئلة المتقدمة، وحلًّا للإشكاليات نقول: إن النظرية الأولى (نظرية اللغة الواضحة) هي الأصح والأصلح عندنا، فإن لغة القرآن الكريم هي لغة واضحة، وكل لفظة وردت لها خصوصياتها ولها معانيها، وبذلك فإنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم، وبالتالي نمنع وجود (المجاز) بالدرجة الأولى، ومن ثم نمنع وبنسب ووفق منهج معين (الكناية) و(التشبيه) من الجريان في القرآن الكريم كجريانها في اللغة العادية.

أما بشأن وجود (المتشابه) في القرآن الكريم، ووجود (الحروف المقطعة) فإن القرآن الكريم قد أجاب عن ذلك، بأن هذه الموارد هي من خصوصيات (الراسخ)، فإنه ولأجل أن تعرفه الناس، قد اختصه الله تعالى بامتلاك أمور ومعرفة أمور كثيرة منها: معرفة (المتشابه)، و(الحروف المقطعة) في القرآن الكريم على سبيل المثال، والتي أوردت جملة من الأحاديث والأقوال بأنها أسرار ما بين الله تعالى وعباده الذين اصطفى من أنبياء وأوصياء(ع).

المصدر: المعارف الحكمية

.تربوية

التحذير من الاغترار بالدنيا فإنها بحر عميق

وصية من أستاذ الفقهاء والمجتهدين المحقق المدقق الميرزا النائيني(قدس سره) إلى تلميذه المحقق الميرزا محمد باقر الزنجاني(قدس سره)

(أوصيك يا ولدي وقرة عيني بملازمة التقوى، والتحذر من الاغترار بالدنيا، فإنها بحر عميق، وقد غرق فيها عالم كثير، لا ينجو من الغرق فيها إلا من ركب سفينة التقوى، واعتصم بالعروة الوثقى. وعليك بالاكثار من ذكر الموت وإقلال الغفلة عنه، وأن تكثر من التأمل والتدبر فيما رواه السيّد له في النهج عن مولانا أمير المؤمنين(ع) في هذا الشأن، خصوصاً ما رواه عنه بعد تلاوته (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) فَإِنّ كثرة التأمل والتدبر فيه شأناً من الشأن. عصمنا الله تعالى جميعاً من مرديات الهوى ووفقنا لما يحب ويرضى وأرجوك يا ولدي أن لا تنساني من صالح دعواتك إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).

-حرره بيمناه الداثرة أفقر البرية إلى رحمة ربه الغني محمد حسين الغروي النائيني في ربيع الثاني 1353هـ

-إجازة خطية بالاجتهاد للميرزا محمد باقر الزنجاني (قدّس سرّه الشّريف) قد ذُكرت في مقدمة كتابه المكاسب صـ24 - 25ـ.

المصدر: قناة «افاضات الأولياء» التليجرامية

شهداء الفضيله

الشهيد آية الله العظمى الشيخ مرتضى البروجردي(قدس سره)

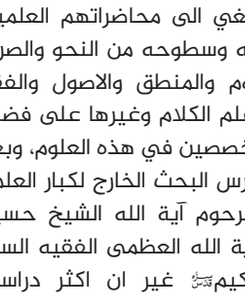

■ اسمه ونسبه

هو ابو المهدي الشيخ مرتضى بن الشيخ علي محمد البروجردي، والده الشيخ علي محمد، وكان من مراجع التقليد في زمانه وله العديد من المؤلفات.

■ مولده

ولد في السابع عشر من جمادي الاول سنة (1348هـ) في مدينة النجف الاشرف في اسرة كريمة معروفة بالعلم والفضل، وتربى منذ نعومة اظفاره في مدرسة والده(قدس سره) تربية عز وشرف وأدب وكرامة فكان يعتني به كثيراً لما ينظره في مستقبله الطموح، فكان يصطحبه معه الى أماكن البحث والتدريس واماكن العبادة، فاستقى من هذا وذاك روح الايمان وواقعيته، وزرع في نفسه من سجايا الخلق المرضي والعطاء الروحي.

تعلم القراءة والكتابة وهو في السادسة من عمره الشريف، فأخذ يزدلف الى مجالس العلماء ويصغي الى محاضراتهم العلمية، وحضر اولياته وسطوحه من النحو والصرف وبقية العلوم والمنطق والاصول والفقه والتفسير وعلم الكلام وغيرها على فضلاء عصره والمتخصصين في هذه العلوم، وبعد ذلك حضر درس البحث الخارج لكبار العلماء من قبل المرحوم آية الله الشيخ حسين الحلي(قدس سره) وآية الله العظمى الفقيه السيد محسن الحكيم(قدس سره) غير ان اكثر دراسته كانت على يد استاذه الكبير استاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى السيد الخوئي(قدس سره).

■ حياته العلمية

ان الامر المهم والبارز في حياته العلمية انه واصل مع استاذه السيد الخوئي(قدس سره) ولازمه في دروسه العلمية فقد استفاد منه سنين طوال. وحظى باعتماده عليه ورعايته الخاصة له وقد نوّه في عدّة مواضع وأشاد به كمفخرة من مفاخر الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وفي ذلك الوقت الذي كان يحتشد فيه درس هذا الاستاذ المتبحر بفضلاء الحوزة وعلمائها الذين قد وصل عددهم المئات، ولم يكتف قدس سره بما يطرح في مجلس الدرس بل كان يحاوره ويناقشه خارج الدرس ويستمر النقاش لمدة طويلة.

ومن عطائه الفكري(قدس سره) انه وفق لكتابة تقريرات استاذه في حقلي الفقه والاصول على اربعين مجلداً، وقد تم طباعة 16 مجلداً منها تحت عنوان (مستند العروة الوثقى) وبقيت الاجزاء الاخرى خطيّة فأصبحت هذه المجلدات محوراً تدور حولها حتى كثير من بحوث الفقه في الحوزات العلمية وينتفع بها الفضلاء والاساتذة وقد شهد الكثير من الاكابر لا سيما استاذه(قدس سره) بأن ما كتبه حسن التعبير وافٍ كافٍ خالٍ من التطويل الممل والاختصار المخل.

■ مؤلفاته

اشتهر الشيخ البروجردي بين الفضلاء بحسن تلقيه لدروس استاذه السيد الخوئي ودقة ضبطها، ولذلك نجح في تدوين تقريرات استاذه في الفقه والتي بلغت حوالي اربعين مجلداً في الفقه والاصول حيث طبع ستة عشر مجلداً منها في الفقه تحت عنوان (مستند العروة الوثقى) واصبحت محوراً مهما تدور حوله كثير من بحوث الفقه في جميع الحوزات العلمية.

■ استشهاده

لم يتحمّل الظالمون وجود عالم زاهد شجاع، له مكانة في أوساط الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فدُبِّر له(قدس سره) مؤامرة لتصفيته، إذ قام أحد العملاء بإطلاق النار عليه بعد عودته من صلاة الجماعة التي كان يقيمها داخل الحرم المطهَّر، فسقط علي أثرها مضرَّجاً بدمه، شهيداً مظلوماً، وكان ذلك في الرابع والعشرين من ذي الحجّة 1418 هـ ودفن بمقبرة وادي السلام في النجف الأشرشف حسب وصيته.

علـمـاء وأعـلام

آية الله العظمى محمد فاضل اللنكراني قدس سره

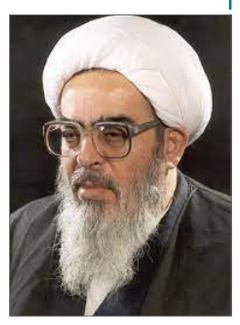

محمد فاضل اللنكراني (1931م- قم -2008م) من مراجع الشيعة الإيرانيين المعاصرين. وكان من تلامذة آية الله العظمى حسين البروجردي و آية الله العظمى السيد روح الله الخميني قدس سرهما. كان أبوه فاضل اللنكراني من أهالي مدينة لنكران في أذربيجان الحالي.

■ ولادته

ولد الشيخ فاضل اللنكراني عام 1350هـ(1931م) بمدينة قم الإيرانية.

■ دراسته

بعد إكماله الدراسة الابتدائية وفي 13 من عمره، بدأ بدراسة العلوم الدينية في الحوزة العلمية بقم المقدّسة، فأنهى مرحلة المقدّمات والسطوح خلال ستّ سنوات، ثمّ شرع بعدها بدراسة مرحلة البحث الخارج في الفقه والأصول وفي 19 من عمره التحق بصف دروس الفقه و الأصول الاستدلاليين لحسين البروجردي، واستطاع الحصول على درجة الاجتهاد، وهو في سنّ الخامسة والعشرين.

■ من أساتذته

آية الله العظمى حسين البروجردي قدس سره- السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره- آية الله العظمى السيد روح الله الخميني قدس سره

■ منصبه

أصبح عضواً في مجلس خبراء القيادة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ورأس مجلس الإدارة في الحوزة العلمية بقم مدّة تزيد على عشر سنوات.

■ تدريسه

درّس مرحلة البحث الخارج في الفقه والأصول مدّة تزيد على ثلاثين عاماً في الحوزة العلمية بقم.

■ من تلامذته

الشيخ محمد جواد اللنكراني (نجله)- الشيخ محمد ري شهري- الشيخ مصطفي البروجردي- الشيخ عيسى أحمد قاسم- الشيخ حسين انصاريان- الشيخ مهدي المهريزي- السيّد عادل العلوي- الشيخ محمد جواد الطبسي- الشيخ نجم الدين الطبسي- الشيخ محمد جعفر الطبسي- الشيخ محمد أمين الأميني- الشيخ فاضل الكاشاني

■ من مؤلّفاته

تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة- معتمد الأصول- تقريرات بحوث الإمام الخميني- نهاية التقرير في مباحث الصلاة- أحكام الحجّ من تحرير الوسيلة- آية التطهير رؤية مبتكرة- الأحكام الواضحة- الدولة الإسلامية- الاجتهاد والتقليد- القواعد الفقهية- مدخل التفسير- رسالة في حكم الصلاة باللباس المشكوك فيه- رسالة في قاعدة الفراغ والتجاوز- جامع المسائل (باللغة الفارسية)- مناسك الحج

■ وفاته

تُوفّي في الأوّل من جمادى الثانية 1428هـ، بمدينة قم، وصلّى على جثمانه المرجع الديني الشيخ حسين وحيد الخراساني، ودُفن بجوار مرقد فاطمة المعصومة عليها السلام.

■أسئلة وردود

هل دافع الإمام علي عليه السلام عن الزهراء عليها السلام عندما هاجموا الدار؟

■السيد جعفر مرتضى العاملي

إن هجوم القوم على البيت كان مفاجئاً، وأنهم بمجرد عودتهم من السقيفة، وعرفوا أن علياً عليه السلام في البيت بادروا لاقتحامه لأنهم حينما عادوا كان علي عليه السلام قد فرغ للتو من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولعله قد انصرف لبعض شأنه، ليتوضأ، أو يصلي، أو ليبدل ملابسه، أو لغير ذلك. وكان من الطبيعي أن تجلس الزهراء عليها السلام عند قبر أبيها في هذه اللحظات لتودعه، ولتناجيه. وموضع دفن النبي صلى الله عليه وآله هو نفس بيت الزهراء عليها السلام قرب الباب.

فجاء القوم مسرعين، وطرقوا الباب، والزهراء عليها السلام خلفه، وعلي عليه السلام في الداخل، فبمجرد أن عرفوا أن في داخله أحداً اقتحموه، وفتحوا الباب، ولم تكن الزهراء عليها السلام ـ وهي وراء الباب ـ في وضع تستطيع معه أن تقابل الرجال الأجانب، فبادرت لإغلاقه، لتصبح خلفه، فضغطوها به، وصرخت فبادر علي عليه السلام لنجدتها، فهربوا، وظفر بأحدهم ـ كما تقول الرواية ـ فجلد به الأرض، وانشغل بإسعاف الزهراء عليها السلام.

وتجمعوا في الخارج في تلك الليلة، وجاءتهم النجدة من بني أسلم، واجتمعت عندهم الجيوش، وحوصر الناس في بيوتهم، ولم يستطع أحد أن يخرج من بيته، فضلاً عن أن يصل إلى المسجد، وفضلاً عن أن يصل إلى علي عليه السلام. ولعل الزبير قد وجد فرصة للتسلل إلى بيت علي عليه السلام في هذه الأثناء، وفي اليوم التالي سعوا إلى استخراج علي من بيته للبيعة، وجمعوا الحطب، وبادروا لإشعال النار فيه. ودخلوا عليه واستخرجوه للبيعة، وخرجت فاطمة عليها السلام في إثره، إلى آخر ما هو معروف ومشهور.

فظهر أن ما جرى على الزهراء عليها السلام في البداية كان لا يحتاج إلى أكثر من ثوان قليلة، وكان مفاجئاً، ولم يكن هناك اتفاق بين علي عليه السلام وبين الزهراء عليها السلام، على أن تتقدم هي لتفتح الباب دونه، كما يزعمه الزاعمون، أضف إلى أن الزبير لم يكن معهم في البيت.

كما أنه عليه السلام قد أنجد الزهراء عليها السلام بمجرد أن سمع صراخها ولكن الأمر كان قد قضي، وأصيبت سيدة النساء، ولم تكن هناك فرصة لدفعهم عن أذى الزهراء، عليها الصلاة والسلام .

المقال رداً على سؤال: كيف نجيب على من يقول بأن علياً عليه السلام كيف لم يدافع عن الزهراء عليها السلام؟ إن كان فعلاً تم ضربها وكسر ضلعها الشريف؟ أمِنَ المعقول أن يسمح لهم الإمام بذلك؟

المصدر: الأئمة إثنا عشر

تعريف بالمراكز والمؤسسات الدينية الشيعية

مركز الشيخ الطوسي قدس سره للدراسات والتحقيق

■ أول الحديث

جاء في كتب التاريخ حين تذكر مدينة النجف الأشرف بأنها كانت وريثة مدينة الكوفة العلمية والكوفة وريثة مملكة الحيرة ولا يكاد ان ينفك ذكر العلم طيلة التاريخ الطويل والممتد عبر العصور وسميت هذه المنطقة المتمثلة هذه بالمدن الثلاث بـ (المثلث الحضاري) وتعد النجف الأشرف اهم المدن الإسلامية لعمقها الحضاري ويمكن تحديد نشوء هذه المدينة حسب رواية المؤرخين والتي ترجح نشأتها إلى أواسط القرن الثاني الهجري.

وقد قصد الكثير من محبي أهل البيت عليهم السلام مدينة النجف لمجاورة مرقد أمير المؤمنين عليه السلام حتى (سكن النجف من السادة العلويين وقبل أن ينتهي القرن الرابع الهجري، ألف وتسعمائة نفر).

وترجح الكثير من الروايات على وجود الدرس العلمي في هذه المدينة المقدسة قبل مجي شيخ الطائفة ومتكلم الشيعة الإمامية. وحين مجيء الشيخ الطوسي قدس سره الى النجف في سنة 447هـ بعد الأحداث المؤسفة في بغداد، فقد ازدانت به وتعاظم شأنها وصيرها مركزاً للعلم وجامعة كبرى للشيعة الامامية، وعاصمة للدين الاسلامي والمذهب الجعفري، وأخذت تشد اليها الرحال وتعلق بها الآمال، وأصبحت مهبط رجال العلم ومهوى افئدتهم وقام فيها بناء صرح الإسلام، وكان الفضل في ذلك لشيخ الطائفة نفسه فقد بث في أعلام حوزته الروح العلمية، وغرس في قلوبهم بذور المعارف الإلهية، فحسروا للعلم عن سواعدهم ووصلوا فيه ليلهم بنهارهم عاكفين على دروسهم خائضين عباب العلم غائصين على أسراره موغلين في استبطان دخائله واستخراج مخبآته، وكيف لا يكونون كذلك وقد شرح الله للعلم والعمل صدورهم وصقل أذهانهم وارهف طباعهم فحموا وطيس العلم، وبان فضل النجف على ما سواها من المعاهد العلمية، وخلفوا الذكر الجميل على مر الدهور والأعصار أعلى الله في الفردوس درجاتهم.

تلك هي جامعة النجف العظمى التي شيد شيخ الطائفة ركنها الاساسي ووضع حجرها الأول، وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين الدين وأعاظم الفقهاء، وكبار الفلاسفة ونوابغ المتكلمين، وأفاضل المفسرين واجلاء اللغويين، وغيرهم ممن خبروا العلوم الاسلامية بأنواعها وبرعوا فيها إنما براعة، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التي هي في طليعة التراث الاسلامي ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم، يرتحل اليها رواد العلوم والمعارف من سائر الاقطار والقارات فيرتوون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية (والمنهل العذب كثير الزحام).

■ الرؤية

لعل من نافلة القول الحديث عن ضرورة إحياء التراث - جهود علماء الأمة - للأجيال بحلة قشيبة، إذ لا يخفى أن لإحياء التراث دورا علميا مهما في الفقه والأصول والرجال، هذا فضلا عن القيمة التراثية وإحياء جهود الأعلام.

وقد شكلت العلوم الحوزية من نسبة كبيرة معتد بها من تراثنا بعد سنين عجاف من الظلم والجور ألمت بالمسلمين الشيعة آبان تولي الطغمة الفاسدة حكم العراق زهاء ثلاثين عام، وعملها على طمس تراث الشيعة الإمامية من خلال تضيق الخناق على طلبة العلم العاملين وتهجير وسجن علمائها فضلا عن التصفية الجسدية للعدد كبير منهم كأمثال آية الله ... و... و... والكثير مما لا يتيح المقام لذكرهم وذكر آثارهم التي تم مصادرة بعضها واتلاف البعض الآخر فضلا عن تغيب المخطوطات العلماء ومنع تداولها، فكانت ضرورة احياء الآثار المخطوطة والعمل على تحقيقها واخراجها للنور جزء من تبيان عظمة المدرسة العلمية لمحبي أهل البيت عليهم السلام.

■ التأسيس

تيمنا بذكرى السيرة العلمية للشيخ الطوسي قدس سره ومن نفحات قمر العشيرة وحامل لواء الطف جاءت فكرة تأسيس هذا المركز في مدينة باب علم النبي ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام برعاية كريمة من قبل المتولي الشرعي على العتبة العباسية المقدسة.

إذ نشأت قناعة تامة لدى مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بفتح مركز متخصص لإحياء هذا التراث في مدينة النجف الأشرف حيث مستقر الحوزة العلمية، للاستفادة من المتخصصين من طلاب الحوزة العلمية وأساتذتها ومن ذوي الخبرة في إحياء التراث وتحقيق المخطوطات.

فهو مركز متخصص يعنى بتحقيق تراث الحوزة العلمية كالفقه الأصول والرجال، اعتمادا على ملاك حوزي في الغالب من طلاب البحث الخارج والسطوح العليا.

وانطلقت اعمال المركز في عام 2017 لتحقيق تراث علمائنا النضر وصدر عنه أكثر من 40 اصدار لغاية عام 2022م.

■ المبتغى والمسعى

يتمثل الهدف الرئيس من هذا المركز في المساهمة في إحياء تراث الطائفة الحقة، ولا سيما الموسوعات الفقهية والأصولية والرجالية التي يصعب عادة على الفرد القيام بتحقيقها، وشروح المتون الدراسية وحواشيها.

واحياء ذكرى العلماء عبر إقامة المؤتمرات والندوات، فضلا عن نشر الدراسات المتعلقة في السيرة والعلوم الدينية، وتكون أولويات عمل المركز:

1. سلسلة مؤلفات الأعلام الفقهية والأصولية والرجالية وبخاصة الموسوعية منها.
2. سلسلة شروح المتون الدرسية وحواشيها.

■ اعمال المركز

عكف مركز الشيخ الطوسي منذ بداية التأسيس إلى الاهتمام في تحقيق أهم الكتب الخطية التي زخرت بها الحوزة العلمية في مختلف العلوم والتي بقيت لسنين طوال دون ان ترى النور أو التي طبعت دون ضبط وتحقيق مع تطور العلوم الخاصة بها.

فكانت باكورة اعمال المركز كتاب (رسالة في الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي) في عام 2018م واستمر المركز في عطائه حتى وصل عدد الكتب المحققة في علم الأصول والرجال واللغة والسيرة إلى أكثر من 40 إصدار فضلا عن استعداد المركز لإصدار العدد الأول من مجلة إحياء المختصة.

ومن أجل التوسع في اعمال المركز وايصال هذه الإصدار الى مبتغيها من طلبة العلم فقد أطلق المركز موقعه الخاص به على شبكة الانترنت والذي حمل اسم الشيخ الطوسي.

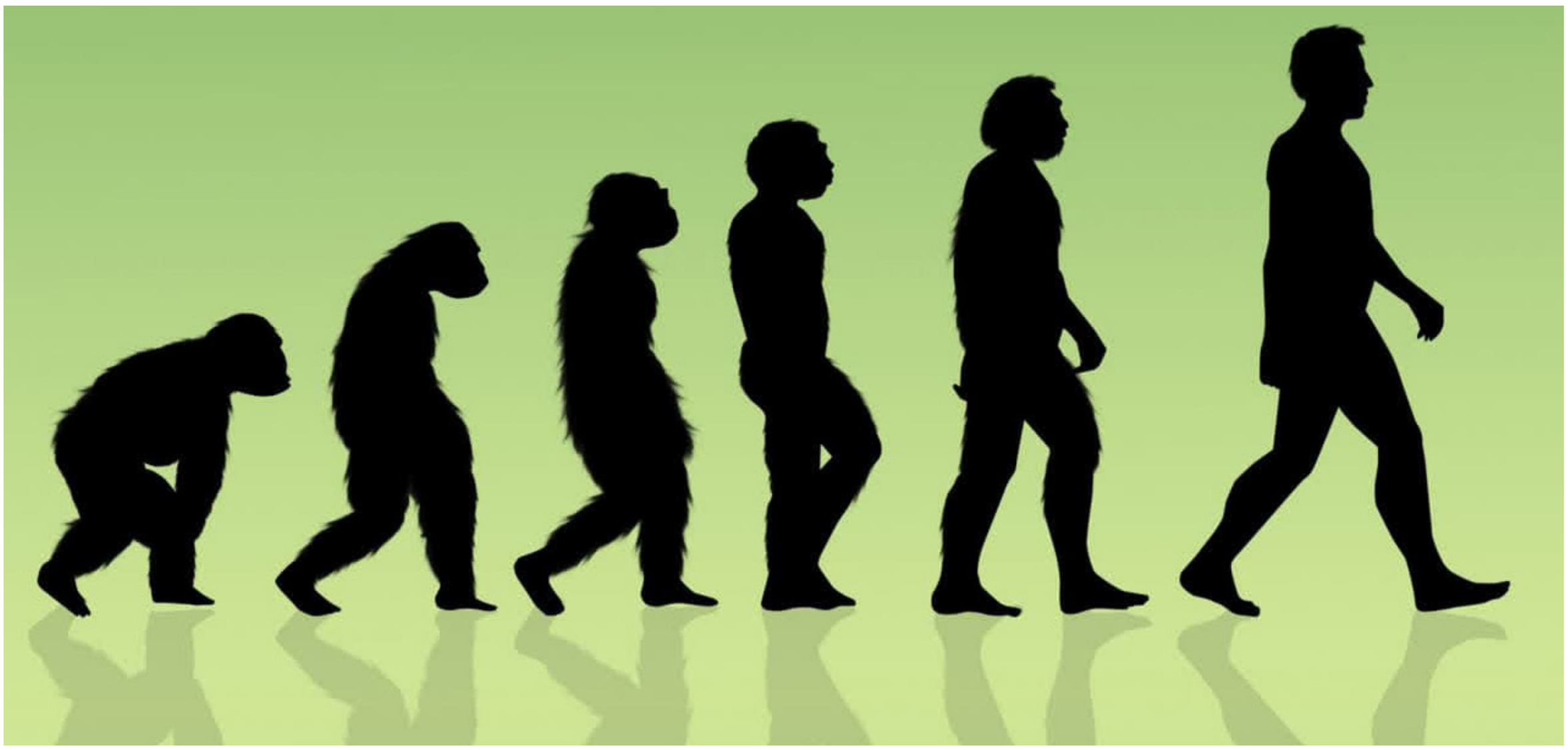

مقال

الدارونية وبدايات النقد الشيعي؛ قراءة ومطالعة

■الباحث: أ. محمد نوري
■ترجمة: علي آل دهر الجزائري

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

لقد سبق اثنان من بين متكلمي الشيعة وهما مهدي بن محمد النجفي الأصفهاني (المولود في 1298 هـ)، ومحمد أبو المجد الأصفهاني (1278-1361هـ) لنقد ومناقشة نظرية التكامل. فقد تصدى الأصفهاني في كتاب (المرتفق) لنقد وتحليل الدارونية. وأمّا أبو المجد الأصفهاني فحرر كتاباً مستقلاً بمجلدين عنوانه (نقد فلسفة دارون). وذكر صاحب الذريعة كاتباً باسم اقا رضا الأصفهاني، وقال: إنه ألّفَ هذا الكتاب في عهد الشباب، حيث انتشرت نظرية دارون في إيران. وكتب جميل صدقي الزهاوي الفيلسوف والأديب الكردي نقداً عليه، مما حدى بأبي المجد الأصفهاني على تدوين (القول الجميل إلى صديقي الجميل) كإجابة وردٍّ على الرد.

وكان عالم الأحياء الإنجليزي جارلز دارون (1809 ـ 1882م) قد توصل إلى نظرية التكامل التدريجي والطبيعي للأحياء بعد دراسات كثيرة، وألّفَ عدة كتب مهمة أولها وأهمها كتاب (منشأ الأنواع). وقد أحدثت نظريته تحولاً في الطبيعيات وبتبعها في علم الأجناس البشرية (الأنثروبولوجيا=Anthropology)، وحتى في علم الكلام والأخلاق. مما شكل تحدّياً جديّاً للنظريات السابقة، ولم تتعرض نظرية التكامل للتعاليم المسيحية فحسب، بل أرغمت علماء ومتكلمي المسلمين على التفكير والتأمل.

ورغم أن دارون نفسه كان يرفض تهمة الإلحاد وإنكار الدين، ولم يكن يعتقد بالتعارض والتنافي بين كشوفاته العلمية والدين. لكن، الفهم العام للمتكلمين هو تعارضها مع الدين، ولهذا تصدّوا لنقودها وتفنيدها.

■ أما تاريخ تعرّف المسلمين على هذه النظرية ودخولها العالم الإسلامي، فهو باختصار كالآتي:

الإيرانيون ومنذ عهد أمير كبير وتأسيس دار الفنون تعرّفوا بالتدريج على العلم والفلسفة الغربية. وقد ترجمت بعض كتب الغرب العلمية إلى الفارسية، فمثلاً ترجم أميل برنه، والعازار رحيم موسائي الهمداني المشهور بـ(لاله زار نو) كتاب (مقال في المنهج) لديكارت بعنوان (حكمت ناصري) أو (كتاب ديكارت)، وطُبع عام 1279 هـ. وأورد ميرزا تقي خان الأنصاري الكاشاني الأستاذ في دار الفنون شيئاً من آراء دارون في كتاب (جانور نامه =الأحياء) الذي كان منهجا دراسياً في تلك المدرسة، وذلك عام 1278هـ أي بعد نشر كتاب (أصل الأنواع بناءً على الانتخاب الطبيعي) بقليل. وترجم علي بخش قاجار (كتاب ليودور) أو (الكتاب الذهبي) تحت عنوان (أسرار الوجود) وذلك عام 1291. هذا الكتاب نُظّم في خمسة فصول تتحدث عن التاريخ الطبيعي واكتشافات القرن التاسع عشر الميلادي، واختص فصله الأخير بسيرة عدد من العلماء والمكتشفين الكبار.

ولا تختلف الحالة في بقية البلدان الإسلامية عن إيران، فقد ترجم إسماعيل مظهر كتاب دارون تحت عنوان (أصل الأنواع ونشوئها بالانتخاب الطبيعي) وطُبع لأول مرة في اللغة العربية ونشر في القاهرة سنة 1928، وتُرجم نفس هذا الكتاب مرتين في إيران؛ ترجمه عباس شوقي أولاً في طهران سنة 1318 بعنوان (بنياد أنواع به وسيله انتخاب طبيعي يا تنازع بقاء در عالم طبيعت = أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي أو تنازع البقاء في عالم الطبيعة)، وبعد ذلك ترجمه نور الدين فرهيخته بعنوان (منشأ انواع = منشأ الأنواع) ونشره في طهران سنة 1357.

■ وكانت أهم الأعمال المبكرة الأُخر للباحثين العرب بهذا الترتيب:

كتب إبراهيم بن عيسى الحوراني (المسيحي) نقدين للمذهب الدارونى بالمواصفات التالية:

1ـ الحق اليقين في الرد على بطل دارون، بيروت 1886 م.

2ـ مناهج الحكماء في نفي النشوء والارتقاء أي إبطال مذهب دارون، بيروت 1884م.

ولما كان شبلي الشميل من المثقفين والمروّجين للدارونية، فقد تصدّى أحد المفكرين المسيحيين اللبنانيين لنقد آرائه في كتاب وسمه بـ(أصل الإنسان والكائنات)، والذي نشره في بيروت سنة 1890 م.

وقامت مجلة المقتطف التي استهوتها البحوث الحديثة بنشر عدة مقالات لبيان وتحليل الدارونية، وإحدى هذه المقالات لمحمد صالح غنوم تحت عنوان (دارون ومذهبه عند العرب) المنشور في المجلد 35 لسنة (1909م) من تلك المجلة.

وكان محمد فريد وجدي من منتقدي هذه النظرية، وقد نشر مقالته (مذهب النشوء والارتقاء في الميزان) في مجلة نور الإسلام عدد (شوال 1352) (14).

ويشير انتشار كتابي (المرتفق) (و نقد فلسفة دارون) الناقدَيْن لدارون بعد نصف قرن من نشر كتابه الاصلي إلى اهتمام ووعي علماء الشيعة، ويحكيان عن قلقهم الإيماني.

يحتوي (المرتفق) على الأبحاث التالية: ردّ فلسفة دارون، أدلة إثبات الباري تعالى، علم النجوم الحديث ودلالة الروايات والأخبار عليه، ردّ الهيئة القديمة، الفلسفة اليونانية، أُصول الدين، ردّ المسيحية، جامعية الإسلام، الأخلاق الإسلامية، فلسفة الاحكام والإسلام، عدم التنافي بين العلم والدين وتوافقهما، أدلة أهمية الدين الإسلامي، إثبات الروح.

وقد انبرى الكاتب بعد بيان برهان النظم وإثبات الباري تعالى في ست صفحات، لنقد نظرية دارون، ويمكن القول إن الإشكال الأساسي، بل الوحيد الذي سجله مهدي الأصفهاني على نظرية دارون هو القول بأن الخلق نشأ صدفة واتفاقاً، وهذا لا ينسجم مع برهان النظم، وعبارته هي: يقول الطبيعيون إن الإنسان وُجد بنفسه، وحصلت تلك الهيئة في هذا التركيب من باب الصدفة، والحال أنهم يعلمون ويرون أن هيئة الإنسان لا توجد نفسها بنفسها بلا صانع، وكيف يكون الإنسان الذي في كل جزء منه ألف حكمة حيّرت العقول أوجد نفسه بنفسه؟ وأن الموجودات البدائية تنازعت في البقاء وبقي الاقوى منها، وأن الإنسان كان في الأصل أجزاء متفرقة واجتمع وانتظم بمرور الزمن، وأن فلسفة النشوء والارتقاء هي لدارون الإنجليزي، الذي يرى أن المادة هي أصل العالم.

و الكاتب يقع في اشتباه، وهو نسبة تكوّن عالم الطبيعة من الغاز لدارون. ونقود الأصفهاني سطحية وغير تخصصية، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنه لم يذكر مصادره، فانه ينقل عن دارون قائلاً: إنه يرى أن أصل العالم مادة سيّالة أخف من الهواء تسمى بالأثير، وقد ملأت الفضاء، وأجزاؤها في حركة دائمة، وليس لوجودها ولا لحركتها سبب، بل كانت صدفة، واحياناً تجتمع هذه الأجزاء مع بعضها وتكوّن أجساماً من مادة السديم، وبانجذابها إلى بعضها تتكون كرات كبيرة.

والحال أن دارون والمذهب الدارونى كان بصدد نظرية التكامل الحيوي للأحياء، ولم يطرح أي نظرية حول تكون الأرض والكرات الأخرى.

ونحن لا ندري هل أنّ الكاتب كان قد اطّلع على أصل كتاب دارون أم لا؟ سيما وأنّ كتاب دارون قد عرِّب بعد ذلك الكتاب؛ لأنّ (المرتفق) قد حُرر في 4 ربيع الأول 1313 بينما التعريب في سنة 1938، وقد وسم الكاتب دارون بالبلاهة والبلادة. وبعد عدة سنوات ظهر كتاب (نقد فلسفة دارون) بالعربية وهو أعمق وأحكم أسلوباً من (المرتفق)، وعنوان هذا الكتاب (نقد فلسفة دارون) وطبع مرة واحدة في بغداد سنة 1331 هـ واسم مؤلفه المثبت على الغلاف هو: أبو المجد الشيخ محمد رضا آل العلامة التقي الأصفهاني، ويبدأ الكتاب بهذه العبارة: «كُتب دارون وسائر رؤساء هذه الفلسفة عندنا غير موجودة وبلادنا عن البلاد التي نشأت فيها هذه الآراء بعيدة». وتنبئ هذه العبارة عن أنّ المصادر الأصلية للدارونية لم تكن متوفرة لديه، وكان تحليله ونقده على أساس نقول الآخرين، وهو لا يشير طبعاً إلى مصادر نقله.

يعتقد الكاتب أنّ بعض الناس اعتبروا هذه النظرية أساس التعارض مع الدين، وترويج الزندقة والإلحاد، وإنكار الشرائع؛ لكنه يرى أنّ فيها شيئاً من الحقيقة، ولا يمكن الادعاء أنّها مخالفة للدين بالمرة، ويفهم الكاتب أنّ دارون بيّن نظريته في ضوء المعطيات والبحوث العلمية، ولذا فانّ تعارضها أو توافقها مع الدين هو في الحقيقة نوع من العلاقة بين الدين والعلم، ويجب أن تناقش في ضوء قواعد حل التعارض بين العلم والدين؛ ولهذا يمكن القول إنّ هذا الكتاب من أوائل المصادر التي طرحت فكرة التعارض أو التوازي بين الدين والعلم في الثقافة الإسلامية.

وقد رتّبت أبحاث هذا الكتاب بهذا الشكل:

المجلد الأول: ويشتمل على ثلاث مقالات: الإسلام والدارونية، تطور الأحياء، تنازع البقاء والانتخاب الطبيعي.

ويحتوي المجلد الثاني على بحثين: أدلة إثبات الباري تعالى ونظرية التكامل، وفائدة الدين والدفاع عنه.

وفي مطلع المجلد الأول بحث المؤلف وقارن في مقدمة طويلة دخول الآراء العلمية والفلسفية لليونان في الماضي، ودخول الافكار العلمية الجديدة من الغرب إلى العالم الإسلامي، وشرح تأثيرات العلوم الجديدة على المسلمين.

وفي المقالة الأولى من المجلد الأول يرى الكاتب أنّ نظرية التكامل تعارض بعض التعاليم الدينية في بعض المسائل كمعرفة الإنسان دينياً لا في جميع المعارف والتعاليم. وهو يعتقد أنّ هذه النظرية لا تعارض المعارف الدينية في معرفة الله تعالى. وقد ذكر بالتفصيل شارحاً تصريحات العلماء الذين يقبلون هذه النظرية ويقولون إنّ الله تعالى موجود. وتحليلات الكاتب في هذا البحث الناظرة إلى درء تعارض العلم والدين مفيدة وتستحق المطالعة. وتنصب جهود المؤلف على مناقشة التحول و التطور في الكائنات الأولية إلى الأحياء إلى أن تصل إلى القرد والإنسان ومخالفة أو موافقة ذلك لتعاليم الإسلام.

وفي المقالة الثانية وضّح تنازع بقاء الأحياء والانتخاب الطبيعي في دوامة تنازع البقاء. ويرى المؤلف أنّ معرفة الإنسان في ضوء المذهب الدارونى لا يتناسب مع شأن وكرامة الإنسان.

وفي المقالة الأولى من المجلد الثاني يشرح المؤلف النتائج الكلامية لنظرية التكامل في بحث معرفة الله. وفي المقالة الثانية طرح ضرورة الدين وفوائده للبشرية.

وتحكي هذه المؤلفات اهتمام علماء ومفكري المسلمين بالأبحاث الجديدة، وتعبر عن قدرة الكلام الإسلامي وقابليته على تحليل الموضوعات الجديدة في العصر الحديث.

إنّ تعارض وتوازي العلم والدين لم يكن همّاً شغل ذهن الغرب فقط، بل دفع بعض مفكري العالم الإسلامي إلى التأمل والكتابة، وقد دونت بعض المؤلفات الجيدة منذ ما يربو على قرن من الزمان. وليست المسائل الدينية والمعضلات الإيمانية للجيل الجديد مرهونة بمباحث الصورة والهيولى ونظائرها من المسائل البعيدة عن الحياة الدينية، بل هي ذلك القلق الذهني والشبهات الجديدة التي واجهت الدين بعد عصر النهضة، ولا سيما في القرنين الأخيرين، ولذا فإنّ هكذا مؤلفات ستكون دليلاً لمعالجة معضلات الجيل المعاصر.

المصدر: مجلة المنهاج، العدد: 48، السنة: السنة الثانية عشر شتاء 1429هجـ 2008 م

■مقال

الحوزة العلمية في سورية؛ النشأة و الامتداد

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

على غرار الحوزات العلمية لشيعة أهل البيت عليهم السلام في بلاد المسلمين. والتي عادة ما تنشأ وتترعرع في أحضان المراقد المشرّفة لآل بيت النبوة صلى الله عليه وآله، فإنّ الحوزة العلمية في دمشق قد نشأت وازدهرت حول المقام المطهّر لعقيلة بني هاشم السيدة زينب عليها السلام، و توافد إليها طلاب العلم فرادى وزرافات بحيث صارت تعتبرُ حاضرةً للعلم والفكر والثقافة الإسلاميّة. وأصبحت مدينة دمشق ـ ومنطقة السيدة عليها السلام بالخصوص ـ تُصنّفُ في المرتبة الثالثة لتجمّع الحوزات العلمية الدينية في العالم الإسلامي. و ذلك بعد مدينتي قم والنجف المقدستين.

■ بدايات الحوزة في السيدة زينب عليها السلام

تأسست الحوزة العلمية في السيدة زينب عليها السلام ـ كما أفادتنا عدّة مصادر مطلعة ـ على يد سماحة السيد حسن الشيرازي. وكانت باسم الحوزة الزينبية. و لمزيدٍ من التأكد قمنا بزيارة هذه الحوزة و التحدّث مع القائمين عليها حيث أخبرونا أنه ولدى قدوم السيد حسن الشيرازي إلى منطقة السيدة زينب عليها السلام أشاد الحوزة العلمية الأولى فيها (وكانت حوزةً خاصةً بالرجال) و ذلك ـ بالتحديد ـ في عام 1975م، ما يوافق 1395 هـ. أي منذ ما يزيد على الثلاثين عاماً.

ثم ـ بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة ـ ما لبثت أن تلتها أختها حوزة الإمام الخميني قدس سره. و ذلك في عام 1983م / 1403 هـ. على يد سماحة السيد أحمد الفهري. الذي كان وكيل الإمام الخميني في سورية آنذاك.

وكانت هذه الانطلاقة هي بداية تشكّل الحوزات العلمية في منطقة السيدة زينب عليها السلام. ثمّ ما لبثت أن تنامت وازداد عددها إلى أن قارب عددها العشرين حوزة في أيامنا هذه (بين حوزاتٍ نظامية. وأخرى فصليّة أو غير مسجّلة رسميّاً لدى الدولة). وهي ـ ولله الحمد ـ تنبئ بمستقبلٍ واعدٍ لانتشار الثقافة الدينية والفكرية في هذا البلد بوجهٍ عام.

■ الحوزة في الوقت الراهن

تتوزع الحوزات العلمية في جُلّ المدن السورية (كدمشق وحمص وحلب. وسواها) ـ وخصوصاً النسائيّة منها ـ في حين تتركز الحوزات الخاصة بالرجال في منطقة السيدة زينب عليها السلام. وفيها ما يقارب العشرين حوزة ـ للنساء والرجال ـ (حسب المسح الذي أجريناه على الأرض).

و هي كأخواتها في قم والنجف تدرّسُ شتى العلوم الإسلاميّة. كالفقه وأصوله وعلوم القرآن والحديث والفلسفة الإسلامية، ومواد أخرى كاللغة العربية والمنطق. وسوى ذلك.

وتتمتع هذه الحوزات بكفاءة علمية ليست بالقليلة. سواءُ من ناحية الكادر التدريسي، أو المنهج الذي يُدرّسُ للطلاب ـ وإن تفاوتت المستويات طبعاً ـ هذا فضلاً عن تفاوت عدد السنوات الدراسية بين الحوزات (ابتداءً من سبع وحتى عشر سنوات).

والذي لفت نظرنا فعلاً في النظام الحوزوي الذي ألفناه شيءٌ مميز. وذلك أنّ هناك إحدى الحوزات المعروفة على مستوى السيدة زينب عليها السلام ـ و هي حوزة الإمام الخميني قدس سره ـ قد استبدلت الشكل التدريسي الذي تعتمده جلُّ الحوزات «التقليديّة» إلى شكلٍ آخر ظاهره الشكل الأكاديمي ـ وإن احتفظ بمحتواه الحوزوي ـ فقد أصبحت الدراسة فيها تنقسم إلى مرحلتين (المقطع الأوّل. ومدّتهُ خمس سنوات، والمقطع الثاني ـ أو الاختصاص كما أسموه ـ ومدّته ثلاث سنوات) وعندما أردنا الإطلاع على التفاصيل توجهنا بالسؤال إلى سماحة السيد عيسى حميدي ـ مسئول معاونية التعليم في حوزة الإمام الخميني ـ فأجابنا بقوله:

«منذ أربع سنوات انضمت حوزتنا إلى المنظمة العالمية للحوزات الدينية، وعندها حصل تغيير في شكل النظام التدريسي للحوزة. فأصبح نظاماً أكاديميّاً بمحتوى حوزوي، حيث أصبح عبارةً عن مقطعين. الأول (وهو الليسانس) مدته خمس سنوات، والثاني هو الاختصاص (أو الماجستير) ومدّته ثلاث سنوات. كما أنه ينقسم إلى عدّة فروع وهي: علوم القرآن والحديث، والفقه والأصول، والفلسفة وعلم الكلام. وبهذا الشكل يمكننا أن نضيف إلى الحوزة شيئاً من النقاط الإيجابية التي تتمتع بها الدراسة الأكاديمية».

وقد لاقت هذه الخطوة كثيراً من النقاش والجدال. بين مؤيّدٍ لهذا النوع من الدراسة، ومعارضٍ متشبثٍ بالأسلوب التقليدي القديم. ويرفض التخلي عنه بهذه السهولة.

هذه كانت صورة موجزة يمكننا من خلالها أن نطّلع على الجانب التعليمي والتنظيمي للحوزات في هذه المنطقة. يبقى أنه لا بد من الإشارة إلى أنّ بعض هذه الحوزات تهدف إلى تخريج (مبلغين) لشتّى مناطق البلد. و ليس إلى إعداد (علماء) بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

■ طلاب الحوزة. الحلقة الأهم

يبلغ عدد الطلاب الذين يدرسون داخل الحوزات العلمية في منطقة السيدة زينب عليها السلام ـ وحسب الإحصاء الذي أجريناه ـ ما يقارب الألف طالب (988 طالباً بالتحديد). هذا بالنسبة للأخوة، أمّا الأخوات فمجموع عددهن ـ في منطقة السيدة عليها السلام و خارجها ـ ما يزيد على الثلاثمائة طالبة.

ولاشك أن الطلبة هم الحلقة الأساس في هذه السلسلة ـ إلى جانب المدرّسين والإداريين و، وعليهم المعوّل في النهوض بهذه الحوزة وفكرها وأهدافها.

و إذا أردنا أن نتحدّث عنهم، فإننا نستطيع أن نتكلم في نقطتين اثنتين، هما من الأهمية والحساسية بمكان. ألا وهي:

أولاً: إنّ الحوزة العلمية في دمشق تضمُّ في طيّاتها طيفاً واسعا من الطلاب ذوي الجنسيات والقوميات المختلفة. فهي إلى جانب غناها بالطلاب العرب ومن شتّى البلدان العربية، تضمُّ طلاباً من جنسياتٍ عديدةٍ أخرى. كالطلاب الذين يفدون من القارة الإفريقية، والذين تزايد عددهم في السنوات الأخيرة بشكلٍ ملحوظ جداً. خصوصاً مع كون الساحة الإفريقية من أحوج الساحات إلى العمل التبليغي والنشاط الديني الدؤوب.

هذا إلى جانب الطلاب القادمين من الدول الآسيوية والأوربية والأمريكية. كتايلند وأذربيجان والهند وباكستان وتركيا... وغيرها الكثير.

و لدى محاولتنا حصر عدد الدول التي يَفِدُ منها الطلاب إلى الحوزات العلمية في سوريا وجدنا أنها تربو على (36 دولة) ـ و هذا ما استطعنا إحصاءه على الأقل ـ.

هذه الميزة للحوزة تعتبر ميزةً بالغة الأهمية لو تمَّ استغلالها بالشكل المناسب. فهي كفيلة بتوسيع نشاط الحوزة وتأثيرها إلى رقعةٍ جغرافيّةٍ كبيرةٍ جدّاً.

والأمر الثاني: هو أنّ لهؤلاء الطلاب ـ الذين نؤكد ثانية على أهمية دورهم ـ والذين ينتمون في أغلبهم إلى الفئات الشابة. لهم آراءهم وأفكارهم التي ينظرون من خلالها إلى تطوير واقع الحوزة من جهة. وسد ثغراتها من جهة أخرى.

وعندما قدّمنا أنفسنا لنكون في (المرفأ) منبراً لرأيهم وصوتهم. فاجأنا فعلاً ذلك العدد الكبير من الأخوة الذين أحبّوا ـ بل وأصرُّوا ـ على أن يدلوا بدلائهم. كما لمسنا عن قربٍ ذلكَ الهم الكبير الذي يحملونه بوعي كامل. فوجدنا بين أيدينا الكثير من المقترحات والمشاكل التي يرونها ويعرضون حلولها، ولمّا كان المجال لا يتسع لذكر كل ذلك اخترنا ما كان أكثر شمولية أو كان يعبر عن مساحة واسعة من الطلبة في هذه الحوزة المباركة.

فمن ناحية المشاكل والثغرات الموجودة في الحوزة بشكلٍ عام ـ و التي قلّ أن تخلو منها أيُّ من المشاريع و الجهات التعليمة ـ وبهدف إصلاحها وتلافيها ما أمكن. حدّثنا الأخ علاء الحسين (طالب ماجستير ـ سنة أولى ـ اختصاص أصول ـ في حوزة الإمام الخميني) بما يلي:

«أولاً: التخلف الملحوظ عن مواكبة الزمان والعصر، خصوصاً على صعيد المناهج التي لا زالت تعتمد المتون القديمة. بما فيها من مسائل كُتبت لزمانٍ غير زماننا ولأشخاص غير طلابنا، كما يُلاحظ أيضاً على صعيد الأدوات الدراسية و المسائل التوضيحية، فهي ما انفكّت تعتمد الطرق الإلقائيّة.

وثانياً: النقص الواضح في دور الحوزة بمنح طلابها الكثير من المهارات التي يحتاجون إليها. كتعليم كيفية ممارسة فن التبليغ والخطابة وسوى ذلك من المهارات العملية الضرورية».

بيد أنّ البعض الآخر يرى أن الطلبة يتشاطرون الواجب والمسؤولية مع الإدارة... وهذا ما حدّثنا عنهُ الأخ جمال جزّان (طالب ماجستير اختصاص أصول في حوزة الإمام الخميني): «يمكن القول بأنّ هناك علاقة متبادلة بين الحوزة و القائمين عليها من جهة، وبين الطلبة من جهةٍ أخرى، والخلل في هذه العلاقة هو خلل في النتائج بلا جدال، فالحوزة من جانبها مطالبة بالعمل على تطوير نفسها على جميع الصُعد: إداريّاً تعليمياً وتربويّاً، وكذلك الطلبة. فعلى عهدتهم يقع التفاعل مع هذه المعطيات، انطلاقاً من موقعهم و طبيعة مهمتهم.

هذا من حيث المبدأ. لكنّ الواقع ـ وللأسف ـ يزخر بمشاكل كثيرة،سواء أكانت هذه المشاكل في اختيار الطلبة و قبولهم أم كان بالنسبة إلى التعامل معهم أثناء الدراسة بعد القبول. فضلاً عن الجمود المناهجي السائد. المناهج الذي ينتظر منها مواكبة معطيات الساحة المعرفية والعلمية والفكريّة المتنوعة والمتداخلة».

ومن هنا يمكننا أن نتكلّم عن تطوير الحوزة وتنشيطها وتفعيلها بما يتناسب ويتماشى مع الجانب الإيجابي لمواكبة العصر. والوصول إلى حجم التحدي المفروض على رسالتنا الفكرية والإنسانيّة.

■ دروس البحث الخارج

وبما أنّ دروس البحث الخارج تعتبرُ مقياساً مهماً للمستوى العلمي المتقدّم في الحوزات العلمية، قمنا بجولةٍ على الدروس الأساسية للبحث الخارج في السيدة زينب عليها السلام، وكانت أربع دروس للفقه والأصول.

وقد ازداد عدد طلاب هذه الدروس، خصوصاً بعد الاكتفاء النسبي من المبلغين المستقرين في القرى والمناطق السورية, بحيث يستطيع الطلبة البقاء في الحوزة وإكمال دراستهم. وللإطلاع على التفاصيل توجهنا بالسؤال إلى سماحة الشيخ طالب صطوف (وهو أحد روّاد هذا الدروس) فأجابنا: «إنّ دروس البحث الخارج في السيدة زينب على نوعين. بعضها يومي، والبعض الآخر في أيام محددة من الأسبوع، إلا أنّ مستوى هذه الدروس قد بلغ درجةً جيدةً من الناحية العلمية، ومن ناحية عدد الطلبة المشاركين فيها».

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدد طلاب البحث الخارج ـ وبحسب الإحصاء التفصيلي الذي أجريناه ـ يبلغ ثلاثمائة و عشرة طلاّب (310). أغلبهم من المعممين.

كانت هذه صورة تفصيلية ودقيقة ـ قدر الإمكان ـ لواقع الحوزة العلميّة في منطقة السيدة زينب عليها السلام والتي نأمل من خلالها فتح باب التواصل والحوار لتطوير واقع هذه الحوزة الواعدة. والارتقاء بها إلى مستوى التحدي المفروض على أمتنا وفكرنا في هذا الزمن. والتسامي إلى المضامين العميقة لهذا الفكر الإسلامي الرفيع الذي نتبناه ونتحمّلُ مسؤولية تقديمه لكل أطياف البشرية بالشكل الأكمل والمستوى الأمثل...

علي عباس
جريدة المرفأ ـ دمشق

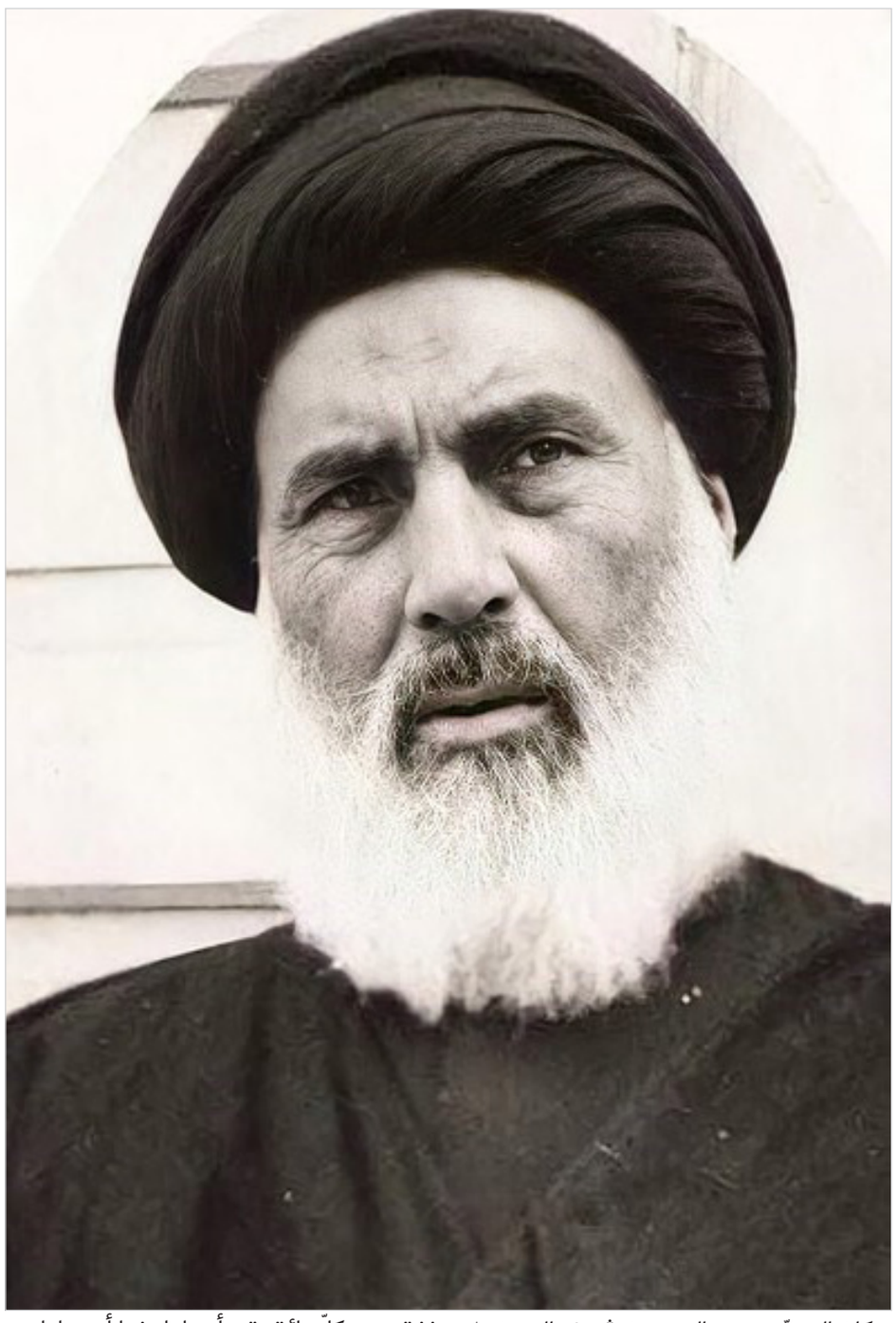

■ مقالة

ماذا قال السيِّد عبد الحسين شرف الدين حول الوحدة الإسلامية؟

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

كان السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره من أئمّة العلم والجهاد والإصلاح، ومن أشهر العلماء الأعلام المنتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وقد ذاع صيته في الآفاق بسبب ما قدّمه للأمّة الإسلامية من خدمات جليلة، في صدارتها كتابه الشهير: «المراجعات»، والذي يحكي قصة حوار شيّق علميّ عميق جرى بينه وبين شيخ الأزهر الإمام سليم البشري. والذي قال الشيخ البشري في نهايته: (أشهد أنكم في الفروع والأصول، على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول، وقد أوضحتَ هذا الأمر فجعلته جليّاً، وأظهرتَ من مكنونه ما كان خفيّاً).

وللسيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره كلماتٌ وتصريحات مهمّة حول الوحدة الإسلامية، نستعرضها فيما يلي:

1 ـ قد ولّى زمن الاعتداء وأقبل عصر الإخاء، وآن لجميع المسلمين أن يدخلوا مدينة العلم النبويّ من بابها، ويلجوا من باب حِطّة، ويلجؤوا إلى أمان أهل الأرض بركوب سفينتهم ومقاربة شيعتهم، فقد زال سوء التفاهم من البين، وأسفر الصبح عن توثّق الروابط بين الطائفتين، والحمد لله ربّ العالمين.

2 ـ فليتّق اللهَ أهلُ الشقاق، ولينهض رجال الإصلاح بأسباب الوئام والوفاق، فقد نصب الغرب لنا حبائله، ووجّه نحونا قنابله، وأظلّنا مُنطاده بكلّ صاعقة، وأقلّنا نفقه بكلّ بائقة، وأحاط بنا أسطوله، وضربت في أطلالنا طُبوله.

3 ـ ولئن لم يعتصم المسلمون بحبل الاجتماع، ويبرؤوا إلى الله من هذا النزاع، ليكوننّ أذلّاء، خاسئين، وأرقّاء صاغرين، (أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا).

4 ـ إنّ كلّاً من الإماميّة والسنّيّة يؤمنان بالله، ويصدّقان رسول الله صلى الله عليه وآله، ويقيمان الصلاة، ويؤتيان الزكاة، ويحجّان البيت، ويصومان الشهر، ويوقنان بالبعث، ويحلّلان الحلال، ويحرّمان الحرام، كما تشهد به أقوالهما وأفعالهما، وتحكم به الضرورة من كتبهما القديمة والحديثة، مختصرة ومطوّلة.

5 ـ فما بالهم - وهم في الدّين إخوة - قد انشقّت عصاهم، واختلفت مذاهبهم، فهاج بينهم قَسْطل الشرّ، وتعلّقت أهواؤهم بفواقر الفتن؟ ولو رجعوا إلى ما أفتى به المنصفون من علمائهم، لأيقنوا أنّ الأمر على خلاف ما زعم المرجفون.

6 ـ فهلمّوا يا قومنا، للنظر في سياستنا الحاضرة، وعرّجوا عمّا كان من شؤون السياسة الغابرة، فإنّ الأحوال حرجة، والمآزق ضيّقة لا يناسبها نبش الدفائن، ولا يليق بها إثارة الضغائن.

7 ـ قد آن للمسلمين أن يلتفتوا إلى ما حلّ بهم من هذه المنابذات والمشاغبات الّتي غادرتهم طعمة الوحوش وفرائس الحشرات.

8ـ حَتّامَ هذا الإرجاف؟ وفِيمَ هذا الإجحاف؟ أليس الله - عزّ وجلّ - وحده لا شريك له ربّنا جميعاً، والإسلام ديننا، والقرآن كتابنا، وسيّد النبيّين وخاتم المرسلين محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وقوله وفعله وتقريره سنّتنا، والكعبة مطافنا وقبلتنا، والصلوات الخمس وصيام الشهر والزكاة الواجبة وحجّ البيت فرائضنا، والحلال ما أحلّه الله ورسوله، والحرام ما حرّماه، والحقّ ما حقّقاه، والباطل ما أبطلاه، وأولياء الله ورسوله أولياؤنا، وأعداء الله ورسوله أعداؤنا، (وَأَنّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ)، (لِيَجْزِيَ الّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)؟ أليس الشيعيّون والسنّيّون شَرعاً في هذا كلّه سواء (كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)؟!

9ـ إنّ الطريق الوحيد إلى الوحدة الإسلاميّة بين طوائف المسلمين، إنّما هو تحرير مذاهبهم، والاكتفاء من الجميع بالمحافظة على الشهادتين، والإيمان باليوم الآخر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم الشهر، والتعبّد بالكتاب والسنّة.

10ـ الاجتماع معراج الارتقاء، ومفتاح بركات الأرض والسماء.

11ـ وبعد، فإنّه لا حياة لهذه الأمّة إلّا بإجماع آرائها، وتوحيد أهدافها بجميع مذاهبها، وشتّى مشاربها على إعلاء كلمتها بإعلان وحدتها، في بنيان مرصوص، يشدّ بعضه أزر بعض، وجسم واحد إذا شكا منه عضو أنّت له سائر الأعضاء، حتّى ليكون المسلم في المشرق هو نفسه في المغرب، عينه ومرآته، دليله ومشكاته (لا يخونه ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يسلمه).

12ـ بذلك يكون المسلمون أُمّةً واحدةً، وبه نكون كذلك خير أمّة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعتصم بحبل الله جميعاً ولا تتفرّق، كالذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً، واختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات، وتنازعوا ففشلوا وذهب ريحهم.

13ـ فالحذر الحذر، أيّها المسلمون من هذا الخطر، وأيّ خطر أدهى من أن تبقى الفِرقة فِرَقاً، والوحدة مزقاً، والألفة أشتاتاً، والنفوس أمواتاً؟

14- وإنّ من النصح لله ولرسوله ولكتابه، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم إفشاء السلام وإحلال الوئام... ومن النصح: توحيد المسلمين، (إِنّ هَـذِهِ أُمّتُكُـمْ أُمّـةً وَاحِـدَةً).

15ـ فلا تقولوا بعد اليوم: هذا شيعي، وهذا سنّي، بل قولوا: هذا مسلم، فالشيعة والسنّة فرّقتها السياسة، وتجمعهما السياسة، أمّا الإسلام فلم يفرّق ولم يمزّق، الإسلام جمعهما بـ (أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله)، بـ (إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة)، بـ (صوم الشهر، وحجّ البيت)، بـ (الإيمان باليوم الآخر)، بـ (إحياء ما أحياه الكتاب والسنّة). بـ (إماتة ما أماتاه)، بـ (تحقيق ما حقّقاه). بـ (إبطال ما أبطلاه).

16ـ ولا فرق بينهما إلّا كالفرق بين مذهب ومذهب من المذاهب الأربعة، ولكلّ من هذه المذاهب مفاهيم مستقاة من كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

17ـ ذلك هو الإسلام السمح في محجّته البيضاء، وشريعته السهلة السمحاء، فليكن المسلمون مسلمين كما أراد الإسلام، سيراً على محجّته، والتزاماً بكتابه وسنّته.

18ـ كونوا جميعاً كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، أو كالجسد الواحد يشتكي منه العضو، فتئنّ له سائر الأعضاء، وبذلك تسيرون في مهمّاتكم على خطّة واحدة، ترمون فيها بيد واحدة، عن قوس واحد، إلى غرض واحد، ويد الله حينئذٍ معكم، لأنّ يد الله مع الجماعة، فلا تخطئون ولا تغلبون، لأنّ يد الله لا تخطئ ولا تلوى.

19ـ أرجو من المسلمين أجمع، أن يؤثروا وحدتهم الإسلاميّة على خصائصهم المذهبيّة، فلا يتعصّب أهل مذهب منهم على أهل مذهب آخر، ليكون الجميع أحراراً فيما قادهم الدليل الشرعيّ إليه - كما كان عليه سلفهم في صدر الإسلام - فإن فعلوا ذلك، كانوا في ظلّ منعة لا تُضام، وإلّا فهم هدف السهام وموطئ الأقدام أعاذهم الله.

20ـ ورجائي إليكم أن نكون جميعاً إخوان صدق ووفاء، نتساهم الإخلاص والصفاء، ونتقاسم ضرعي الجهد والرخاء، متناصحين لله، متوازرين على ما يوجب الزلفى لديه عزّوجلّ، فعسى أن يعود حملة العلوم الإلهيّة بكم إلى سيرتهم الأولى، حيث كانت لهم الجلالة تعنو لها الجباه، وتتصاغر عندها الهمم، وبهذا يعلو شأن الدّين والمسلمين وإلّا فعلى الإسلام السلام.

■ الهوامش:

1- الموسوعة، ج2، النصّ والاجتهاد، تسلسل ص 921.
2- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 984.
3- سورة الأحزاب، الآية: 61.
4- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 984.
5- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 995.
6- في خبر وقعة نهاوند: (لمّا التقى المسلمون والفُرس غشيهم ريحُ قسطلانيّة) أي كثيرة الغبار وهي منسوبة إلى القسطل: الغبار. النهاية في غريب الحديث والأثر 4: 61، «ق. س. ط. ل».
7- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 997.
8- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 1132.
9- الموسوعة، ج3، الفصول المهمّة، تسلسل ص 1132.
10- سورة الحجّ، الآية: 7.
11- سورة النجم، الآية: 31.
12- سورة البقرة، الآية: 285.
13- الموسوعة، ج4، أجوبة مسائل موسى جار الله، تسلسل ص 1598.
14- الموسوعة، ج4، أجوبة مسائل موسى جار الله، تسلسل ص 1714.
15- الموسوعة، ج6، مقالات، تسلسل ص 2421.
16- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4510.
17- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4510 - 4511.
18- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4511.
19- سورة الأنبياء، الآية: 92.
20- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4511.
21- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4511 - 4512.
22- السنّة والشيعة.
23- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4512.
24- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4512.
25- الموسوعة، ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 4565.
26- الموسوعة،ج4، إلى المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، تسلسل ص 1745.
27- الموسوعة،ج9، الخطب والرسائل، تسلسل ص 3194.

تم بحمد الله تعالى.

المصدر: كتاب الكلمات القصار للسيد عبد الحسين شرف الدين.
نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة.
الطبعة: الأولى، رجب 1434 هـ - أيار 2013 م
المصدر: موقع مدرسة أهل البيت الإلكتروني

■ تعريف بكتاب

التراث الفقهي

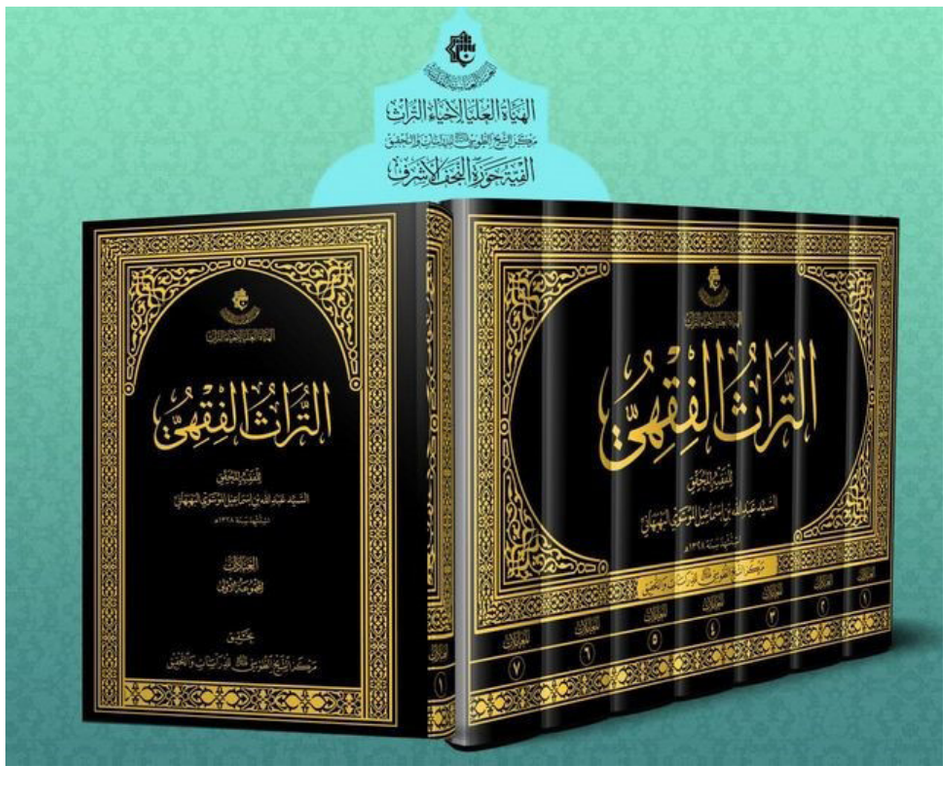

الهيأة العليا لإحياء التراث تُعلن انتهاء التحقيق من موسوعة التراث الفقهيّ للعلّامة الفقيه السيّد عبد الله بن إسماعيل الموسوي البهبهانيّ.

■ ضمن فعّاليات ألفيّة حوزة النجف الأشرف التي أطلقها مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق

يُعلن المركز عن انتهاء أعمال التحقيق من موسوعة التراث الفقهيّ للعلّامة الفقيه السيّد عبد الله بن إسماعيل الموسوي البهبهانيّ (ت 1328هـ) ضمن أعمالها لحفظ وتوثيق التراث العلمي لحوزة النجف الأشرف.

وقال المشرف على الموسوعة وأحد محقّقي المركز الشيخ ليث الكربلائي: هذه الموسوعة تشمل جميع تراث الفقيه المحقّق السيّد عبد الله البهبهانيّ الفقهيّ عبادات ومعاملات.

وأضاف الكربلائيّ: تضمّنت أعمال التحقيق لهذه الموسوعة (37) رسالة فقهيّة (12) منها في العبادات، و(24) رسالة في المعاملات، بالإضافة إلى رسالة أصوليّة واحدة.

وتابع الكربلائي: إنّ السيّد البهبهانيّ قد اختار المسائل التي كثر فيها الخلاف والكلام بين الفقهاء، فصنّف فيها متعرّضاً للأقوال بالنقض والإبرام مبيّناً الوجه الذي يراه فيها.

وقد جاءت رسائل العبادات موزّعة على أبواب الطهارة والصلاة أمّا رسائل المعاملات فتوزّعت على أبواب الضمان وأبواب القضاء ومسائل في الميراث وغيرها.

وأكّد الشيخ ليث الكربلائيّ على أنّ الهدف من تحقيق التراث الفقهي للسيد عبد الله البهبهانيّ هو تسليط الضوء على فكره باعتباره لم يرَ النور بعدُ، كما أن العمل على نشره يُعد إضافة علميّة في المجال الفقهي لتركيزه على المسائل التي كثر فيها النقاش آنذاك.

والسيّد البهبهاني هو أحد الأعلام الذين درسوا في حوزة النجف الأشرف وبعد إكمال تحصيله العلمي هاجر إلى طهران ليكون أحد أعلامها المبرّزين.

يأتي هذا العمل في هذه الموسوعة ضمن فعّاليات ألفيّة حوزة النجف الأشرف التي أطلقها مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق احتفاء بمرور ألف عام على هجرة الشيخ الطوسي قدس سره من بغداد إلى النجف الأشرف، إثراءً للمكتبة الإسلامية بالمؤلّفات القيمّة، وتوفيراً للمصادر العلميّة لطلبة العلوم الدينيّة وجميع الباحثين.

الجدير بالذكر أنّ رسائل هذه الموسوعة قد حقّقها مجموعة من طلاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف بإشراف ومراجعة المركز. وسوف ترسل إلى المطبعة قريباً.

المصدر: قناة مركز الشيخ الطوسي للدراسات والتحقيق في الفيسبو

مقالة / الجزء الأول

قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية

الباحث: محمد تقي سبحاني

تمهيد

تتألف هذه المقالة من قسمين رئيسين، حيث يشتمل القسم الأول على إشارة إلى التعاريف والمفاهيم الرئيسة، من قبيل: الحضارة، والتبويب العلمي المطلوب، ومكانة علم الكلام في هذا التبويب، وقابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية. وقد تمّ تلخيص ظرفية الكلام في حقل بيان الاتجاه الحضاري للدين، وكذلك بيان المنظومة المنهجية والجامعة للتعاليم الدينية. وفي هذا المورد يمكن الإشارة بشكل استقرائي إلى الأبحاث الأنطولوجية، والأبستيمولوجية، والأنثروبولوجية، ونظرية الإمامة في الفكر الكلامي، بوصفها من أهم الأبحاث الكلامية ضمن التحقيقات الحضارية. وفي القسم الثاني ضمن البيان الإنثروبولوجي الكلامي على محور العقل والإرادة سنبيّن أن علم الكلام ـ خلافاً للرؤى الفلسفية والعرفانية ـ يمكنه أن يؤسس لقواعد جوهرية للعلوم الحضارية في الإسلام.

المقدّمة

هناك اليوم مختلف الاتجاهات والتحليلات بشأن ما سيكون عليه مستقبل الحضارة الإسلامية بوصفها مساراً مطلوباً في حياة المسلمين. وفي بعض هذه التوجّهات تُدرَس قابليات البحث الحضاري أو بناء الحضارة على أساس واحد من العلوم الإسلامية، من جهة بعض الفلاسفة أو الفقهاء الذين يستنبطون عناصر الحضارة من الفلسفة أو الفقه، وملاحظة ذلك في بناء النظام الفكري والعيني (سبحاني، 1385 و1386 هـ ش). وفي هذه الاتجاهات يبدو أن علم الكلام الذي كان يوماً ما في صُلب العلوم الإسلامية قد تنزل ـ بسبب بعض الشرائط والظروف التاريخية للمسلمين ـ إلى موقف الدفاع ومجرّد الإقناع، وانخفضت فيه قابليات الدراسات الحضارية بشدّة. بيد أن التأمل بطبيعة الحال في الموقع والمنزلة الرئيسة لهذا العلم، ومضمونه ونسبته إلى سائر المصادر الدينية من جهة، والمشاكل الواضحة الموجودة في الأسس المعرفية والمكانة الراهنة لسائر العلوم الإسلامية من جهة أخرى، جعلت من هذا العلم على المستوى العملي خياراً لا بديل عنه في تبويب الدراسات الحضارية. وفي هذه المقالة سوف نتناول قابليات علم الكلام في الدراسات الحضارية ضمن قسمين. في القسم الأول سنبحث في مسار تأسيس الحضارات من الزاوية المعرفية وعلى محور أصالة الإرادة الذي ينظر فيه إلى الأنثروبولوجيا الكلامية في مسار تبلور الحضارة. وفي القسم الثاني سوف نشير إلى قابليات التراث الكلامي في إثراء الدراسات الحضارية. وأما الأقسام الأخرى من المقالة فتدور حول بيان وتفصيل هذين المحورين. وكما تقدم ليس هناك اعتقاد بوجود القابليات الكلامية في دائرة الأبحاث الحضارية بمعنى خلوّ علم الكلام من العيوب والشوائب، ويجب إصلاح نواقص هذا العلم في إطار التوجه الحضاري، والإفادة من قابلياته في تبويب التفكير الحضاري.

النظام المطلوب في تبويب العلم وموقع علم الكلام:

يرى الكاتب أن الحضارة عبارة عن تعيّن القيَم والأمور المنشودة للإنسان في مسرح الحياة الفردية والاجتماعية. والمراد من التعيّن هنا ـ بطبيعة الحال ـ ليس مجرّد البعد التشريحي من الواقعية فقط، وإنما التعيّن هنا يشمل التصورات والقيم والتوجهات والأساليب أيضاً. إن هذا التعريف لا يقتصر على مجموعة من العناصر الثقافية المؤلفة لأجزاء الحضارة العضوية فقط، بل تشمل حتى المسارات الذهنية الناتجة عن الحضارة (ثقافة ما بعد التمدّن) أيضاً.

وعلى هذا الأساس تسعى الدراسات الحضارية في الاتجاه المتمحور حول العلم، بوساطة التعريف بالوضع القائم في الحقل الحضاري إلى تحقيق أكثر القيم الإنسانية في أوسع مساحة للحياة والنشاط بشكل منهجي ومتواصل. وبعبارة أخرى: إن هذه الدراسات تمثل أرضية لتعيّن المعتقدات والقيم في الحياة. وفي رؤية واحدة يمكن بيان الطبقات الأربعة للعلم على النحو الآتي:

الطبقة الأولى: العقلانية العامة التي يتم بيانها من طريق القواعد الكلية في الفلسفة العامة.

الطبقة الثانية: المنظومة المعرفية التي يتم بيانها وإنتاجها على أساس مدرسة وثقافة خاصّة.

الطبقة الثالثة: الدراسات الحضارية المبيّنة لكيفية الارتباط بين النظرية والتطبيق، التي الشارحة كيفية تسلل العناصر الفلسفية والمؤلفات المعرفية إلى ساحة العمل والحياة.

الطبقة الرابعة: تتعلق هذه الطبقة بالعلوم التطبيقية، التي تتغذى بشكل متزامن من الطبقات الثلاثة المتقدّمة، وتسعى إلى طرح وتنفيذ النماذج العملية في مقام التطبيق الخارجي (سبحاني، 1382 هـ ش).

إن لهذا التبويب قابلية التعميم، ويمكن تطبيقه في مورد كل حضارة ومجتمع إنساني، ولكن بالنظر إلى فضاء التفكير الإسلامي، يمكن الحديث عن الدور الأوضح للعلوم الإسلامية في بناء الحضارة.

في تاريخ التفكير الإسلامي كان من المفترض ضمان الطبقة الأولى بعلم الفلسفة، ولكن جنوح الفلسفة الإسلامية عن هذه الرسالة أدى إلى ظهور الكثير من المشاكل. والطبقة الثانية، أي الثقافة والمدرسة الإسلامية الخاصة تم استخراجها من علم الفقه، وتم بيان المباني النظرية لها بواسطة علم الكلام. كان الفقه والكلام ـ ولا سيما في المراحل الإسلامية الأولى ـ يعملان على تغطية كامل فضاءات العلوم الإسلامية، وكان الفقه من خلال استنباطاته يبين كلتا المجموعتين من القضايا النظرية والعملية (الأحكام والأخلاق).كما كان علم الكلام يتكفل بمهمة الدفاع عن هذه القضايا وبيانها وشرحها في كلا الناحيتين النظرية والعملية أيضاً (سبحاني، ص 7، 1391 هـ ش). وبالتدريج حدث شرخ في نظام العلوم وأدى ذلك من جهة إلى اختصاص علم الفقه بحقل استنباط القضايا العملية، وذلك في حدود الأحكام الفردية غالباً، ومن جهة أخرى اقتصر أداء علم الكلام على البيان والدفاع الإقناعي عن القضايا النظرية من الدين فقط.

إن فهم هذا الوضع التاريخي إنما يحظى بالأهمية من حيث أن أي إصلاح لعلم الكلام من الناحية الحضارية يجب أن يكون ناظراً إلى التاريخ الماضي والشرائط الراهنة لهذا العلم. وفيما يتعلق بالطبقة الثالثة، أي حقل الدراسات الحضارية، يجب القول: إن الشرخ بين النظر والعمل يعد في الأساس من الشروخ الجديدة في أرومة أفكارنا، وخللاً كبيراً في تاريخ التفكير الإسلامي. وعلى أساس هذه الإشكالات يمكن تشخيص النقص والخلل في العلوم التطبيقية في عالم الإسلام.

إن من بين الأمور المهمة الأخرى بشأن الوضع المطلوب والمنشود للعلوم العقلية في عالم الإسلام، هو الفهم الدقيق للنسبة بين الكلام والفلسفة. هناك من المدافعين عن علم الكلام من لا يرى أي مكانة أو منزلة للفلسفة، وهناك من أنصار الفلسفة من يعيد جميع أدوار علم الكلام إلى الفلسفة قولاً واحداً. ولكن يجب القول: إن الكلام والفلسفة رغم التعاطي القائم بينهما، يجب عدم اعتبارهما علمين متماهيين، بل الصحيح هو أن نعتبر الفلسفة متكفلة بأعم التفسيرات والتحليلات وتقديم المفاهيم الناظرة إلى مجموع النظر والعمل، وإحلال الكلام ضمن المنظومة المعرفية والنظرية للإسلام. وبعبارة أخرى: إن الفلسفة تمثل حاجة أولية لتقديم إطار عام لجميع الأفكار المتناغمة، كي يمكن اعتبارها علماً إنسانياً ولغة مشتركة بين جميع المدارس، وأما علم الكلام ـ بمعنى الإلهيات النظرية التابعة لمدرسة خاصة ومصادر معرفية بعينها ـ فلا ينطوي على مثل هذه الرسالة العامة، وتنحصر وظيفته بتطبيق المباني والقواعد الفلسفية العامة في دائرة المدرسة والمصدر المعرفي الخاص. ومن هنا فإن دخول الفلسفة الإسلامية الراهنة إلى حقل الإلهيات يجب اعتباره من الناحية العملية عدولاً عن مهام هذا العلم ودخولاً في دائرة الكلام. كما أن تركيز علم الكلام بشكل بحت على الدفاع عن التعاليم النظرية من الدين، يُعدّ تنزلاً للكلام عن مستواه وتدنيه إلى مستوى العلم الدفاعي الصرف.

إن الكلام المطلوب بلحاظ مكانته الراهنة وأصوله التاريخية يمكنه قبل كل شيء أن يلعب دورين اثنين يكمنان في عرض وبيان العقائد الدينية في دائرة الوجود (في أمور من قبيل: الله، والإنسان، والمجتمع، وطبقات الكائنات والخلق)، وكذلك البيان العقلائي للتعاليم الأخلاقية والعملية. إن المراد من البيان هنا هو الاستعراض المنهجي للتعاليم الدينية والدفاع العقلاني عنها من خلال الإحالة إلى الإطار العقلي والسماوي العام، وتحديد النسبة بينهما. وعلى هذا الأساس فإن علم الكلام في تعريفه الجديد، بالإضافة إلى العمل على توجيه القضايا العقائدية في الإسلام ، يؤدي عملاً فقهياً في حقل العقائد والمتبنيات. وبذلك فإن علم الكلام يقوم ببيان معقد وهادف وتطبيقي في جميع التعاليم الدينية النظرية والعملية.

وعلى هذا الأساس فإن الأداء الخاص لعلم الكلام الإسلامي في المقياس الحضاري ـ الذي يمثل التنسيق والتناغم بين أجزاء تعاليم مدرسة فكرية ما ضرورة ملحّة لتعيّن تلك المدرسة ـ يتمثل في بيان الانسجام والارتباط الوثيق بين التعاليم العملية والنظرية بوصفها مقدمة للدراسات الحضارية.

القابليات الكلامية في إثراء الدراسات الحضارية:

يمكن لنا ـ من خلال رؤية تفصيلية، وإعادة قراءة قابليات علم الكلام الإسلامي الراهن في بناء الحضارة وضمان حاجة الدراسات الحضارية ـ أن نعمل على تقسيم القابليات المضمونية لها، إلى مجموعتين من القابليات العامة والقابليات الخاصة. وإن الظرفية العامة في علم الكلام يمكن دراستها في الحدّ الأدنى من زاويتين، الأولى: بيان الاتجاه الحضاري من الدين، والأخرى: البيان المنهجي والمنظم للتعاليم الدينية من خلال التوثيق والعقلانية. وبطبيعة الحال فإن القابليات الخاصة في علم الكلام استقرائية، ويمكن الإشارة إلى بعض الموارد في هذا الشأن، من قبيل: المباني الإبستيمولوجية في الكلام القديم، وبحوث المعرفة الدينية في علم الكلام، ونظام الفاعلية في الوجود من زاوية علم الكلام، وبحث التكليف، وفلسفة بعث الأنبياء، والإنثروبولوجيا الكلامية، والرؤية إلى الدنيا والآخرة والنسبة القائمة بينهما، وأخيراً الرؤية الكلامية إلى بحث الإمامة والولاية، حيث يعمل كل واحد من هذه الأبحاث على مدّ يد العون إلى الباحثين في الشأن الحضاري بما يتناسب ومختلف حقول بناء الحضارة.

فيما يتعلق بأهمية بيان الاتجاه الحضاري إلى الدين في البحث الحضاري، يجب القول: إنما يمكن اعتبار حضارة ما دينية، إذا كان هناك في إطار الدين مكانة مؤثرة للحضارة، ولكن هذا الأمر لا يغدو ممكناً إلا إذا تم تقديم تفسير للدين يتقبل الفكر الحضاري بشكل كامل، ويحتضن الحضارة بوصفها عنصراً هاماً في الحياة الدينية. والآن بالالتفات إلى هذا التبويب الذي تمّ تقديمه عن الطبقات المعرفية الأربعة للتفكير الفلسفي العام إلى العلوم التطبيقية، نرى أن العلم الوحيد الذي يستطيع أن يتكفل بأعباء هذه المهمة في حقل المعرفة الدينية، هو علم الكلام. إن علم الكلام يعمل ـ من خلال تفسيره لماهية الدين الإسلامي ـ على بيان موقع ومساحة العقل والوحي في التقدم بالحياة الإنسانية الطيبة، وضمان السعادة الدنيوية والأخروية، ويعمل كذلك ـ من خلال تقديم مساحة واسعة لحضور الدين في مختلف طبقات الحياة الفردية والاجتماعية ـ على المساعدة في التظهير الواقعي والحقيقي لرسالة الأنبياء في بناء الحضارة.

والأمر الجوهري العام الآخر، أي: البيان المنهجي والمنظم لتعاليم الدين، إنما يندرج بدوره ضمن دائرة إمكانات علم الكلام. أما العلوم الأخرى فهي إما لم تدخل بعد في حقل المعارف الإسلامية الخاصة (من قبيل: الفلسفة)، أو أنها من العلوم الجزئية والعاجزة عن بيان منظومة منهجية للدين (من قبيل: الفقه والأخلاق). وفيما يتعلق بالفلسفة يجب القول بطبيعة الحال: إن هذا العلم مضافاً إلى عدوله عن الدائرة العلمية، لا يحتوي كذلك من الناحية الأسلوبية على نظرة توثيقية وتفصيلية إلى مصادر الدين، على حين أن علم الكلام فضلاً عن اشتماله على رؤية توثيقية واستنباطية، يحتوي على أسلوب عقلي عام أيضاً.

وفيما يتعلق بالظرفية الخاصة للكلام في دائرة المباني الإبستيمولوجية يجب القول: إن علم الكلام ـ خلافاً للذين يرون الفلسفة أكثر منها سعة من هذه الناحية ـ ولا سيما في المرحلة الأولى منذ القرن الهجري الثاني إلى بلوغه الذروة في المدرسة البغدادية عند الإمامية، والمدرسة البصرية عند المعتزلة، أكثر ثراءً وتعيّنا [من الفلسفة] في مختلف الأبعاد. إن الكلام في المساحة الإبستيمولوجية يشتمل أولاً: على مسائل معرفية وإبستيمولوجية متنوّعة، وثانياً: إن علم الكلام ـ خلافاً للفلسفة الراهنة التي تنزلت بالعقلانية إلى المنظومة القياسية (axiomatic) فقط ـ يعمل على توظيف مختلف المصادر المتنوّعة الأعم من المشهودات والتجربيات وحتى الخواطر، بمعنى أن علم الكلام علم متعدد الأساليب (polymethodoc) وليس متحد الأسلوب (monomethodic). نرى أن الفلسفة الإسلامية الراهنة التي تسعى إلى مجرّد الحصول على اليقين بالمعنى الضروري (في المعنى الأخص)، قد اقتصرت من الناحية العملية على القضايا التحليلية أو شبه التحليلية، على حين أن المتكلمين من خلال تأكيدهم مراتب المعرفة والتفكيك والفصل بين اليقين السايكولوجي واليقين الإبستيمولوجي، يضعون الثاني في مدار الأبحاث. وهذا بطبيعة الحال ناشئ من الرؤية الواقعية في علم الكلام حيث يعتبر العقل حجة بوصفه كاشفاً عن الواقعية الخارجية، وليس الأنظمة المفهومية والأصل الموضوعي. وثالثاً: إن مبحثاً هاماً للغاية من قبيل العقل العملي الذي يلعب دوراً مباشراً في بناء الحضارة ـ على الرغم من قيامه على أبحاث العقل النظري ـ قد تمّ بحثه في علم الكلام بشكل أكثر بكثير من الفلسفة، ثم إن العقل العملي في الفلسفة الإسلامية قد تعرّض للإخفاق والفشل بسبب سقوطه في عاصفة العقلانية اليونانية (العلمانية). إن العقل العملي في الفلسفة قد تنزل في نهاية المطاف إلى المشهورات والمقبولات العامة، وانحصرت مهمته في الجدل والإقناع دون صناعة المعرفة، وأما في علم الكلام فمن خلال القول بواقعية القيم الأخلاقية وإضفاء الاعتبار للعقل العملي، تم تمهيد الطريق للحكمة العملية في الإسلام على أساس أصل العدل والحُسن والقبح العقلي.

يجب القول بوضوح: إن عدم اعتبار واقعية المقولات العملية في الفلسفة الإسلامية الراهنة، يعد واحداً من الموانع الجادة في طريق بناء الحضارة الإسلامية؛ إذ بناء على اعتبارية القيم الأخلاقية وإرجاعها إلى الأمور الاجتماعية المشهورة والمقبولة، لن يكون هناك بعد ذلك موضع لأخذ الحكمة العملية الإسلامية بجدية في المنظومة الفكرية لدى المسلمين، وهذا الأمر سيفتح الطريق أمام حضارة علمانية.

ومن بين القابليات الخاصة الأخرى لعلم الكلام في بناء الحضارة التي تمسّ الضرورة إلى طرحها في الأبحاث الحضارية، هي مباني المعرفة الدينية، وهي أمور من قبيل: مساحة الدين، وحاجة الإنسان إلى الدين، ومنزلة الدين في الحياة الفردية والاجتماعية، والعلاقة بين الدين والحياة وما إلى ذلك من المقولات التي كانت مطروحة في أبحاث المعرفة الدينية من علم الكلام، وقد تمّ إحياؤها اليوم ثانية في علم الكلام الجديد. ولا يخفى ما سيكون لهذه الأبحاث من التأثير على معرفتنا الدينية في حقل بناء الحضارة.

الظرفية الأخرى لعلم الكلام هي بحوث نظام الفاعلية في الوجود. ففي علم الكلام تمّ التفريق أولا: ومنذ البداية بين الفعل والعلة. وثانياً: إن نظام العالم من الخالق تعالى إلى جميع الكائنات والبشر قائم على أساس الفاعلية. ومن هنا يمكن على أساس المباني الكلامية اعتبار الإنسان بوصفه (كائناً حيّاً مريداً)، وعدّه ضمن مسار بناء الحضارة الفاعلة الرئيسة، على حين أنه طبقاً للنظرة العلّية، إذ تكوّن كل شيء بشكل سابق وعلى نحو جبري، حيث لا يوجد أيّ اختلاف بين الإنسان والشجر والحجر، لا يكون هناك موضع ولا وظيفة من الناحية العملية لمثل هذا الاعتبار والخطاب.

وفي هذا الإطار لا بدّ من الإشارة إلى الظرفية الخاصة لبعض الأبحاث المذكورة في علم الكلام تحت عنوان (التكليف)، والتذكير بأن الكتب الكلامية للمتكلمين المتقدّمين تبدأ من موضوع التكليف، ويرون للعالم نظاماً مسؤولاً، بمعنى أن العلاقة بين الإنسان والحق تعالى تقوم على أساس مسؤولية الإنسان في الوجود، بما في ذلك تغيير الأوضاع في الاتجاه المطلوب.

إن مبحث (الإمامة والخلافة) في الكلام الإسلامي واحد من الحلقات المباشرة والمتصلة بين هذا العلم والمساحات الحضارية. إن نظريات الإمامة في تاريخ الكلام الإسلامي لا تكشف عن الأسلوب التحقيقي في حقل المجتمع من زاوية المذاهب فقط، بل تعبّر أيضاً عن تجربة عينية للإدارة الدينية في الدائرة السياسية والاجتماعية أيضاً. إن دراسة التراث العريق فيما يتعلق بالإمامة يكشف عن جهود متواصلة للمواءمة بين القيم الدينية والواقعيات العينية. وفي هذا الشأن تشتمل الإمامة الشيعية على خصائص تضعها في أفق رفيع من الرؤية الحضارية، ومن ذلك أولاً: أن الإمامة الشيعية من خلال اتصالها بمصادر فهم الدين ومرجعية المعارف الدينية، تسد الطريق على تسلل القراءات العلمانية للحضارة. وثانياً: إن الإمام هو خليفة الله ويتصرّف بالنيابة عن الحق تعالى، بمعنى أنه في نظرية الإمامة الشيعية، تمّ تخويل الإمام ظرفية التغيير والتحول الإنساني، ومن هنا فإن دائرة ولايته لا تقتصر على المجتمع المؤمن فقط، بل تتسع لجميع البشرية وكامل التاريخ الإنساني.

وعلى هذا الأساس فإن مدار الإمامة في رؤية القرآن وأهل البيت يذهب إلى أبعد من مجرد الولاية السياسية، ليشمل الولاية الاجتماعية وما هو أبعد منها حيث هداية النفوس والأرواح وقيادة جميع الأوضاع الإنسانية في الاتجاه التوحيدي. وثالثاً: يمكن للإمام أن يكون مصدراً للتشريع، وهذا يعني القدرة على خلق الأوضاع الجديدة والتكامل في مسار الحركات الاجتماعية والتاريخية. ورابعاً: إن أفق المهدوية في الإمامة الإسلامية يضع أمامنا في الواقع مدينة فاضلة حقيقية، لا مجرّد مدينة افتراضية، ويعمل هذا الأفق على بلورة مسؤولية الحركة نحو الأهداف الإنسانية السامية. يضاف إلى ذلك أن الاعتقاد بإمام حي ـ دون إمام سوف يولد في المستقبل ـ يساعد على إضفاء الحيوية على الحركات المؤسسة للحضارة، حيث يرى الناشط المسلم نفسه في بقعة ضوء الحضور المعنوي والمؤثر لشخصية عالمية وتاريخية، ويرى سعيه منسجماً مع مسار قائد إلهي عظيم. كما أنه من خلال الاعتقاد بنظرية ولاية الفقيه في عصر غيبة الإمام المعصوم عليه السلام يؤمن في الواقع بتطبيق أهداف الإمامة في ظروفه الزمانية والمكانية المحدودة. وخامساً: إن ضرورة حضور الإنسان الرباني في بلورة الحضارة العالمية على أساس مفهوم الإمامة الشيعية، تعني أن إمكان الوصول إلى الغاية لا يمكن بواسطة مجرّد التمسك بالشريعة والتعاليم الدينية، بل إن تغيير الظروف في الاتجاه المطلوب إنما يمكن مع وجود إنسان رباني، وهو الإمام الذي ولد في ظل هذه الظروف الدنيوية، وعاش في كنف هذه الظروف.

ومن بين الموارد الأخرى لقابليات الكلام في البحث الحضاري هو البحث المتعلق بالإنثروبولوجيا الكلامية المعتدلة حيث يُقدم بالنسبة إلى العلاقة القائمة بين الروح والجسد نظرية معتدلة، لا تضيّق الخناق على الحياة المادية وتكبت الجسد من جهة، ولا تسمح للروح بالخروج والتنصل عن مدار الحياة البشرية من جهة أخرى. وفيما يلي نشير ـ من بين أبحاث الإنثروبولوجيا في علم الكلام ـ إلى أحد الأبحاث المؤثرة في دائرة الدراسات الحضارية بالتفصيل، عسى أن تشكل نموذجاً لتوسيع المعارف الكلامية في دائرة الدراسات الحضارية.

تتابع

المصدر: المجلة العقيدة، العدد : 16، السنة :
شهر ربيع الاول 1440هـ / 2018م

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٤٨
الإثنين ١١ جمادى الثاني ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم:مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

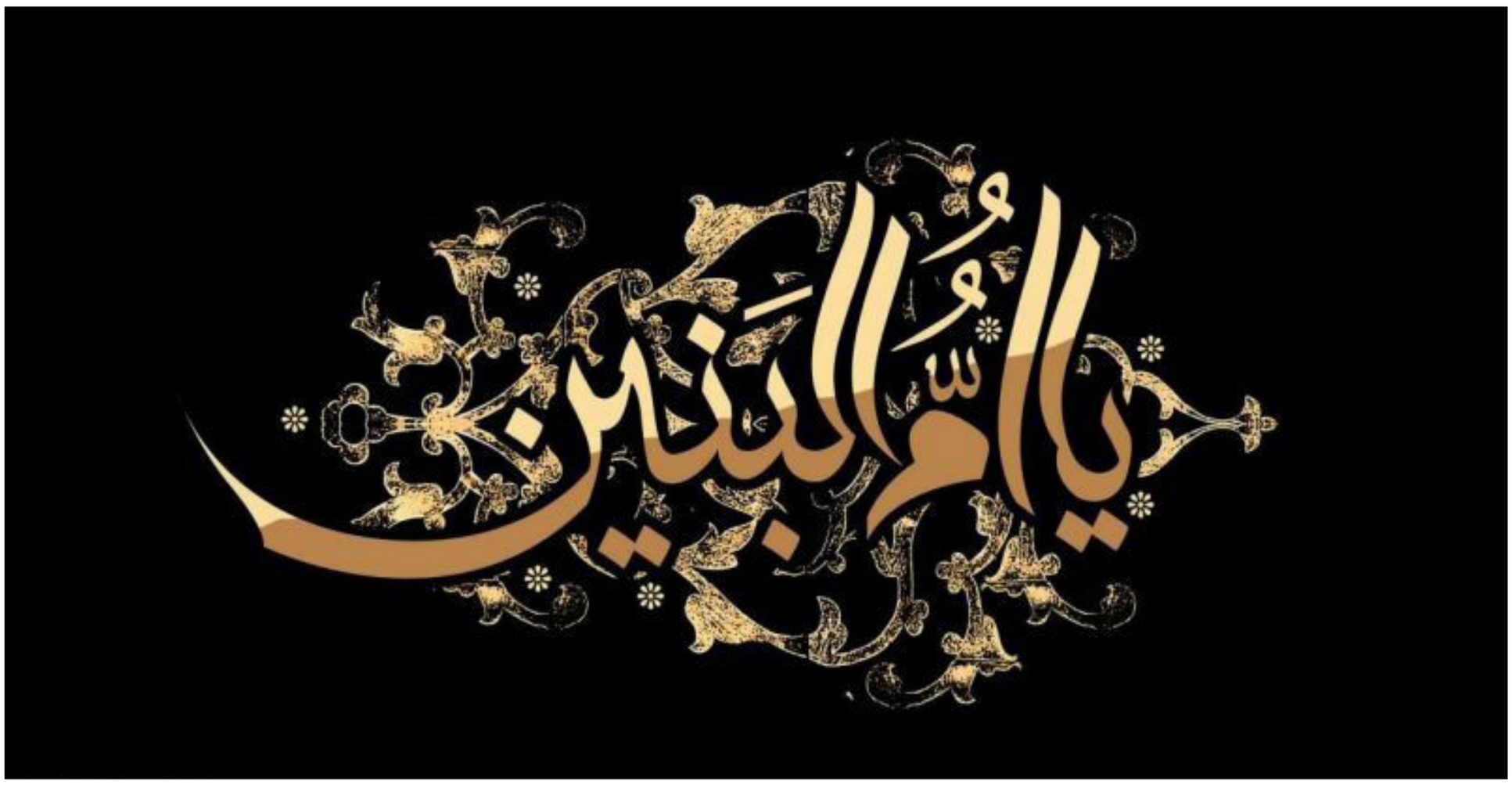

مقالة

بمناسبة ذكرى وفاة السيدة أم البنين عليها السلام

أضواء على سيرة وشخصية السيدة أم البنين

هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة الوحيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري.

أهلها من ساداتِ العربِ وأشرافها وزعَمائِها وهم أبطال مشهورون ويعرفنا التاريخ بأن أبناءها من فُرْسانِ العرب في الجاهلية ولهم الذكريات المجيدة في المغازي بالفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد حتى أذعن لهم الملوك. فإنّ من قومها أبا عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب جد ثُمامة والدة أم البنين وهو الجد الثاني لأم البنين لُقِّبَ ملاعب الأسنة لفروسيته وشجاعته.

يلاعب أطراف الأسنة عامر
فراح له خط الكتائب أجمع

وهذه المرأة النبيلة الصالحة ذات الفضل والعفة والصيانة والورع والديانة كريمة قومها وعقيلة أسرتها فهي تنتمي لأشرف القبائل العربية شرفا وأجمعهم للمآثر الكريمة التي تفتخر بها سادات العرب.

وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب وكان نسابة عالما بأنساب العرب وأخبارهم (ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس) فحق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب _ أن يرغب في الوصلة الصهرية بهم. لأن البنت التي قد ولدها مثل هؤلاء الأبطال الشجعان لجديرة أن تنجب فيما تلد ولا تلد إلا شجاعاً بطلا قد ضم بين طرفي البطولة والفروسية عمومة وخؤولة.

فقول أمير المؤمنين _ لأخيه عقيل: (اختر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها لتلد لي غلاما فارساً) ولما أشار صاحب الشريعة الحقة بقوله: (الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم) فقد وَلَدَتْ هذه المرأة المحترمة أعظم الرجال شجاعة وثباتا وإقداماً وهو حري بتلك الشجاعة الباهرة لأنهم معروفون فيها من كلا طرفيه.فقد تزوج أمير المؤمنين _ أم البنين (فاطمة) بعد وفاة الصديقة سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام ووَلَدَت له أربعة بنين

هم العباس المسمى بالسقا ويسميه أهل النسب أبا القربة وصاحب راية الإمام الحسين _ وعبد الله وعثمان وجعفر وقد استشهدوا جميعاً مع الإمام الحسين _ في واقعة كربلاء يوم عاشوراء ولا بقية لهم إلا من العباس.

كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخلصة في ولائهم ممحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة المنورة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد وبلغ من عظمتها معرفتها وتبصرتها بمقام أهل البيت أنها لما دخلت على أمير المؤمنين _ وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب. وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما. وتخضع لهما كالأم الحنون ولا بِدْعَ في ذلك فإنّها ضجيعة شخص الإيمان قد استضاءت بأنواره وربت في روضة أزهاره واستفادت من معارفه وتأدبت بأدبه وتخلقت بأخلاقه.

ولا أريد إطالة في المقدمة التمهيدية عن هذه السيدة الجليلة التي حباها الله إرثاً أصيلا في الشرف والسيادة والرفعة والمكانة فهي فاطمة بنت حزام الكلابية.

فإنّ قومها ورهطها من الأعمام والأخوال يتمتعون بكل خصلة فاضلة جليلة، وحباها الله كذلك مجداً وشرفا لاحقا جاءها بعد زواجها من أسد الله وأسد رسوله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب _ فكانت بذلك أفضل امرأة - من غير البيت النبوي الشريف - تحوز على الشرف والمجد والرفعة من كل جانب ولندخل في رحاب سيرتها الذاتية بغية إعطاء صورة لقراء الفرات الكرام.

■ اسمها الكريم وَنَسَبُها:

هي فاطمة بنت حزام أبي المحل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وأمها ثُمامَةُ بنت سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

ولدت على الأرجح بعد الهجرة بخمس سنين وتوفيت في 13 جُمادى الآخرة يوم الجمعة عام 64 بعد مقتل الحسين _ على ما تذهب إليه بعض الروايات.

■ أولادها:

رزقت من علي أمير المؤمنين_ بأربعة من البنين:

1.العباس بن علي بن أبي طالب المولود 4 شعبان 26هـ.

2.عبد الله بن علي بن أبي طالب عمره يوم الطف خمس وعشرون سنة.

3.عثمان بن علي بن أبي طالب كان يوم الطف ابن ثلاث وعشرين سنة.

4.جعفر بن علي بن أبي طالب وهو أصغرهم يوم الطف.

■ قومها:

لا يختلف اثنان في شجاعة قومها وبسالتهم ونجدتهم وإقدامهم في ساحة الحرب والميدان فمنهم مالك بن البراء ملاعب الأسنة ومنهم عامر بن الطفيل وهو يضمون الكرم والسخاء إلى النجدة والفروسية وفي قول عقيل لأخيه الإمام علي _ لمّا أراد الزواج فأشار عليه بأم البنين.

قال الإمام علي عليه السلام _ مُخاطباً أخاهُ عَقِيْل وكان نسابة عالما بأخبار العرب وأنسابهم: أبغني امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً أسداً. فقال له عقيل: أين أنت من فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية فإنّه ليس في لعرب أشجع من آبائها ولا أفرس.

■ ما جاء في سمو شخصيتها

لما دخلت بيت أمير المؤمنين _ كانت ترعى أولاد الزهراء عليها السلام أكثر مما ترعى أبناءها وتُؤثِرُهُمْ على أولادها تعويضاً لِما أصابهم من حزن وفقدان حنان لموت أمهم الزهراء البتول. وقالت يوماً لأمِيْرِ المؤمنين _ يا أبا الحسن: نادني بكنيتي المعروفة (أم البنين) ولا تذكر اسمي (فاطمة) فقال لها الإمام _ لماذا؟ قالت أخشى أن يسمع الحسنان فينكسر خاطرهما ويتصدع قلبهما لسماع ذكر اسم أمهما (فاطمة). فأي امرأة جليلة مؤمنة صابرة صالحة وقور هذه المرأة -طيب الله ثراها ونور ضريحها- لذا صار لها جاه عظيم وشأن كريم عند الله وعند رسوله وأهل بيته الغر الميامين فما توجه إنسان إلى الله العلي العظيم وسأله بحقها إلا قضيت حاجته ما لم تكن محرمة أو مخالفة للمشيئة الإلهية. ولذلك أغرم الناس بها وخاصة أهل النجف فتراهم يعقدون المجالس ويطعمون الطعام ويوزعون الحلوى في ثوابها.

ومن باب عرفان الجميل ومقابلة الإحسان بمثله. ورد عن الزهراء عليها السلام يوم الحشر تخرج من تحت عباءتها كفين مقطوعين وهما كفا أبي الفضل العباس _ وتقول: يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين من قطع هذين الكفين.

ولما دخلت السيدة زينب عليها السلام المدينة بعد قتل الحسين والرجوع من السبي والتقت نظراتها بنظرات أم البنين صاحت وا أخاه وا عباساه فأجابتها أم البنين وا ولداه وا حسيناه.

وأما ما ورد في شأن عبادتها وصلاتها وتوجهها إلى الله وتفويض الأمر إليه فهو شيء جليل مهم في سلوك هذه المرأة الحرة الشريفة الكريمة ذات الجذر الكريم الأصيل في شتى المكارم والفضائل والسجايا الطيبة.

يقول أحد الدارسين لشخصية أم البنين عليها السلام. إنّ سير العظماء في تاريخ الإسلام أعلام إنسانية باذخة يكبرها لمسلم وغير المسلم وإنّ أم البنين كانت أقوى جرأة وشجاعة وأصلب المؤمنات على تحمل الصعاب تطلب المجد والكرامة والمجد لا ينال إلا بالمصاعب وركوب المخاطر والتضحية والاستبسال.

لقد كانت أم البنين القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يحتذي وكانت عنوانا للثبات والإخلاص والبسالة والتضحية والفداء والشرف والعزة والكرامة في سبيل الحق والعدالة. هذه السيدة المصون ما إنْ بلغها مقتل الحسين _ يوم عاشوراء إلا وخنقتها العبرة فكانت تبكي بكاء الثكالى صباح مساء تعبيراً عن مشاعرها وأحزانها. فعلى مثل الحسين فليبك الباكون وليضج الضاجون.

إن في حياة هذه السيدة الجليلة أخباراً طريفة وآثار ممتعة جعلتها مثالا صالحا وقدوة حسنة في المعارف والصلاح وإجابة لله وللرسول الكريم حين أمر محمداً بود أهل البيت وحبهم وولايتهم والاتباع لهم والتمسك بعروتهم وجدير بكل مسلم أنْ يتبع ويتمثل أمر ربه وأمر رسوله الناصح الأمين.وأن لا يعدل عن هذا الأمر قيد أنملة.

وثمة شيء ينبغي أن يعرف وهو قد كان لسعة اطلاعها في الأمور وإخلاصها الكريم وماضيها المجيد أثر حاسم في تعلق الناس بها وثقتهم ومحبتهم التي لا حد لها بشخصها فاستطاعت بحكمتها وصبرها وبعد نظرها التغلب على كل الصعاب. وهذا إنْ دل على شيء فإنما يدل حنكتها وجلدها ومعدنها الأصيل في ضِمْن إطار الأخلاق العربية والتربية الإسلامية الأصيلة وتقاليدها في التعامل مع الجمهور في احترامها لهم. لأن المرأة عظيمة المنزلة عند أمير المؤمنين _ في العلم والحلم والمعارف والصلاح. عظيمة المنزلة عند الناس.

ويظهر للمتتبع لأخبار أم البنين أنها كانت مخلصة لأهل البيت متمسكة بولايتهم عارفة بشأنهم مستبصرة بأمرهم فكانت هذه المبجلة قد أضاءت طريق الصّلاح والإصلاح لحالها من دور مهم في أحداث التاريخ لعربي والإسلامي.

المصدر: مؤسسة كاشف الغطاء العامة

شعر وقصيدة

انها فاطمة ...

علي بن سلمان العجمي

عجز الغوّاصُ عن الغورِ
واستعصى تنقيبُ الدُرَر
وتداعى مركبُ قافيتي
أن يُبحرَ في لُجج البحرِ
أنى أُبحرُ في مَعناها
أو أُدرك أبعادَ السِّرِّ
"فاطمةُ" قد قال الباقر
لا يحويها كنهُ الفِكرِ
لا يُدركُ معناها خلقٌ
لم تشملهمُ آيُ الطُهرِ
فهي الحُجَّةُ فوق الحُججِ
ولشيعتها ليلةُ قَدرِ
وهي الكوثرُ في القرآن
والشانئُ مبتورُ الأثرِ
وهي المشكاةُ لمصباح
يُوقدُ في الفَلك الدُرِّيِّ
وهي الجنةُ في عبقتها
تعبقُ في الدنيا بالعطرِ
والزهرُ اشتقَّ مسماهُ
من فاطمةٍ أعبقُ زهرِ
قد ذابت في عشق الباري
فرضاها برضاهُ يجري
ليعذب بالنار معاديها
في نارِ مُسجرةِ الجَمرِ
قد كانت أعظم ثائرةٍ
ثارت ضد ظلامِ الجور
لتبين في نطقِ شفاها
درراً في الفكر الثوري
ولذلك قمعوا ثورتها
بالسوط وتشديد العَصرِ
فسلامُ الله على فاطمَ
والسرِّ الوارثُ للسرِّ
سنظلُّ بعينٍ راصدةٍ
نرقبُ فيهِ طُلوعَ الفجرِ

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444
@gmail.com